الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات أدبية تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

البعد النفسي في قصيدة إفادة في محكمة الشعر لتزار قباني

إعداد الطالبتين:

- عرنين نوال
- زوبيدة فتيحة

إشراف الأستاذ:

د. شريط رابح

لجنـــــــــــــة المناقشـــــــــــــة:

د. حاج أحمد أنيسة	رئيسا	جامعة تيارت
د. شريط رابح	مشرفا ومقررا	جامعة تيارت
د. صالحي جمال	مناقشا	جامعة تيارت

السنـــــــــــة الجامعيـــــــــــــــــــة:

1442-1443هـ الموافق لـــــ: 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

قال الله تعالى: "**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**".

سورة المجادلة الآية 11.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"اللَّهُم انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا".**

رواه النسائي

"اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم وافتح علينا بمعرفة العلم وحسّن أخلاقنا بالحلم وسهل لنا أبواب فضلك وانشر علينا من خزائن رحمتك يا أرحم الراحمين"

"اللهم علمنا ما جهلنا وذكرنا ما نسينا وافتح علينا من بركات السماء والأرض إنك انت السميع العليم"

"يا الله سهل ويسر علينا كل أمر عسير وزدنا علما وإخلاصا في الدين واجعلنا من عبادك المتقين"

اللهم آمين

كلمة شكر

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا الذي هدانا لنور العلم وفتح لنا أبواب النجاح وغمرنا بالقوة والإرادة لإنجاز هذا العمل البسيط وكما نعلم ان وراء كل متعلم عالم له الفضل الأكبر في نجاحه لذلك نتقدم بشكرنا الكبير والخالص إلى أستاذنا الفاضل المشرف الدكتور "شريط رابح" لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ومساعدته لنا بالتوجيهات القيمة والنصائح التي ساعدتنا في إنجاز هذا العمل ولولا ملاحظاته لما أخرجنا هذا البحث إلى نور الوجود فله منا كل الإحترام والتقدير لمجهوداته المتميزة وجزاه خيرا وتوفيقا بكل معاني الفخر والاعتزاز وما عسانا نقول إلا "اللهم ارزقه النجاح والتيسير واكتب له التوفيق".

ونتوجه أيضا بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام.

كما نتقدم بشكرنا الخالص وتحياتنا إلى كل أساتذتنا الكرام بقسم اللغة والأدب العربي على رأسهم عميد الكلية بجامعة ابن خلدون تيارت.

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة على رأسهم كاتب الرسالة مع تمنياتنا الخالصة أن ينفع بهذا العمل كل باحث.

والله ولي التوفيق.

إهداء

بعد اختتام مشواري الجامعي أهدي ثمرة نجاحي وجهدي المتواضع إلى خالقي الذي أكرمني نعمة الحياة والقوة والصحة وإلى رسولنا الكريم عليه ألف صلاة وسلام

وإلى من أعطتني الحب والحنان صاحبة القلب الطيب ونور حياتي التي إذا نظرت إليها استرجعت منها قوتي لإتمام عملي التي شجعتني أثناء ضعفي وكانت دعواتها سر نجاحي يا وردة حياتي التي قال فيها الرحمن الجنة تحت أقدامها أمي المحبوبة الغالية أسأل الله الكريم أن يطيل عمرها وينور طريقها.

وإلى منبع الحياة ورمز الأمان الذي ساعدني ودعمني في مشواري وشجعني بكلامه الطيب وحين اليأس يكون سبب أملي أبي الحبيب الذي أرجو من الله القدير أن يمد عمره

إليكما أهدي هذا النجاح مع كل احتراماتي لكما

ولا أنسى إخوتي الأعزاء "محمد" "فاطمة" "رميساء" الذين كان لهم الفضل الأكبر بمساعدتي دعموني كثيرا أشكرهم وأحبهم وأتمنى لهم النجاح وإلى كل عائلتي دون أن أنسى أحدا وخاصة خالتي التي دعمتني وكل من يحبني وإلى من شاركوني في مذكرتي الجامعية بكل صدق أستاذي شريط رابح صاحب الفضل الأكبر وصديقتي فتيحة العزيزة صاحبة أجمل قلب

وأخيرا اللهم ارزقني التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة

"نوال"

إهداء

بسم الواجد الذي لولاه ما كان لنا وجود

وصلى الله على الحبيب المصطفى الذي لولاه ما نعمنا بنعمة الإسلام

أما بعد

فإني أهدي ثمرة هذا العمل إلى عيناي التي أبصرت بهما العالم منذ بعثت في هذه الحياة فكانا النور الذي أضاء دربي والحضن الذي آواني وواساني

إلى والدي الكريمين شفاهما الله لي وأطال في عمرهما وحفظهما لي

إلى من كان لي سندا وعونا إلى إخوتي وزوجاتهم "خالد وعائلته" "عبد العزيز" "عبد القادر" "لخضر"

إلى أخواتي وأزواجهم

إلى البراعم المتفتحة "نور الهدى" "وفاء" "يوسف" "هديل" "آية " "معاذ"

أهدي هذا العمل إلى الأستاذ المشرف بارك الله فيه على إرشاده

إلى التي تحملتني كثيرا صديقتي الغالية "نوال"

وإلى كل من ساهم في إثراء هذا البحث من قريب أو بعيد.

"فتيحة"

مقدمة

مقدمة:

يعتبر النقد الأدبي عملية قراءة للنصوص الأدبية واختبار معادنها، جيدها من رديئها وسيئها من أحسنها، والتعمق في أسرارها للكشف عن تلك اللمسات الإبداعية والجمالية في ثنايا سطورها، مما يزيد الأدب ثراء ونماء، وقد تعددت المناهج النقدية بين سياقية ونسقية، غير أن السياقية اهتمت بدراسة النصوص الأدبية بالعودة إلى الظروف والعوامل المحيطة بالنص ،فكان على رأسها المنهج النفسي، الذي يحاول التغلغل في أعماق الأديب ومشاعره وأحاسيسه الداخلية من خلال أعماله الأدبية، وهذا ما أردنا إيضاحه بالتطرق إلى بعض النماذج على رأسها طه حسين بدراسته للشاعر أبي العلاء المعري ونزار قباني من خلال قصيدته إفادة في محكمة الشعر تفسيرا وتحليلا، ومن هنا نتسأل:

- ما مفهوم المنهج النفسي؟ وفي أي تربة نشأ هذا المنهج؟
- ما هي أبرز الإسهامات النقدية العربية في هذا المنهج؟
- كيف تجلى الاتجاه النفسي في قصيدة نزار قباني؟

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية تمثلت في الرغبة الشديدة للاطلاع على هذا المنهج ومعرفة أسرار وخبايا المبدعين في نصوصهم الإبداعية وأسباب موضوعية كرغبتنا في الاطلاع على الشعر المعاصر بعامة وشعر نزار قباني على وجه الخصوص ومعرفة أحد المناهج المؤثرة في النص الأدبي، فأهمية المنهج النفسي كبيرة في دراسة النص الأدبي على الرغم من ظهور المناهج النسقية وتطور العلم، فوقع اختيارنا على الموضوع الموسوم بـــ"البعد النفسي في قصيدة إفادة في محكمة الشعر " والذي قسمناه إلى:

مقدمة وفصلين وخاتمة وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

احتوت المقدمة على الإحاطة بجميع جوانب الموضوع فكانت نافذة للموضوع من خلاله نلج البحث، وقد تناولنا في الفصل الأول الجانب النظري تحت عنوان "المنهج النفسي وانعكاساته على

النص الأدبي وانقسم بدوره إلى مبحثين:

المبحث الأول: المنهج النفسي نشأته وأهميته.

المبحث الثاني: المنهج النفسي في ميزان النقد.

وخصصنا الفصل الثاني للجانب التطبيقي جاء تحت عنوان **مقاربة المنهج النفسي في النقد العربي من خلال قصيدة إفادة في محكمة الشعر**

وقسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: الإسهامات النقدية العربية في المنهج النفسي من خلال كتاب طه حسين أنموذجا.

المبحث الثاني: الكوامن النفسية في قصيدة نزار قباني أنموذجا.

ثم ختمنا هذا البحث بخاتمة كانت عبارة عن جملة من النتائج المتوصل إليه، وللوصول إلى المبتغى من هذا البحث استعنا ببعض المصادر والمراجع كان لها أهمية شاملة على البحث نذكر منها:

مناهج النقد الأدبي يوسف وغليسي، الاتجاه النفسي في نقد الشعر لعبد القادر فيدوح، مدخل إلى التحليل النفسي سيغموند فرويد، المرأة في شعر نزار قباني لصلاح الدين الهواري.

أما المنهج الذي يعتبر الشغل الشاغل لأي باحث سواء أكان مبتدأ أو متمرسا باعتبار الدراسة أو البحث هو الذي يفرض المنهج فقد زاوجنا بين المنهجين، المنهج التاريخي من خلال تتبع محطات المنهج النفسي عند الغرب وعند العرب باعتباره أداة نصية، أما عن المنهج النفسي فتجلى في دراسة قصيدة "إفادة في محكمة الشعر من خلال إظهار الجوانب النفسية للشاعر قبل وأثناء كتابته لقصيدته.

وكل بحث لا يخلوا من صعوبات وعوائق فالصعوبات التي واجهتنا هنا قلة المصادر والمراجع فيما يخص الشاعر نزار قباني، وقلة خبرتنا في دراسة النصوص الأدبية دراسة نفسية مما يصعب علينا إنجاز العمل، ففي كثير من الأحيان نقوم بتحليل العمل وإعادته.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بآيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور. شريط رابح وإلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تفضلت بمناقشة هذا البحث وتصويبه وإلى كل أساتذتنا الكرام.

تيارت في2021/07/07

عرنين نوال

زوبيدة فتيحة

الفصل الأول

المنهج النفسي وانعكاساته على النص الأدبي

المبحث الأول: المنهج النفسي نشأته وأهميته

المبحث الثاني: المنهج النفسي في ميزان النقد

المنهج النفسي نشأته وأهميته

تطورت المناهج النقدية في دراسة النص الأدبي، لتتفرع منها عدة مناهج أهمها: المناهج السياقية التي انفتحت على العمل الأدبي وإبداعاته الفنية، واهتمت بما يدور داخل النص ومعرفة أحواله وحتى تأثراته الخارجية، محاولة فهمه ودراسة أحواله فهي بمثابة المرجع الأساسي الذي يساعد القارئ ويخدمه على تحليل أي نص أدبي وإظهار معانيه: ومن أبرز هذه المناهج: "المنهج النفسي".

يعد المنهج النفسي أحد المناهج السياقية، وأداة لدراسة وتحليل النصوص الأدبية، والأهم أنه منهج من المناهج النقدية الأدبية الحديثة، يدفع أي عمل أدبي للبحث النفسي حتى يكشف علله، ويعالج النص من خلال إبداعاته الكتابية، متعمقا في تحليله النفسي لحالة هذا المبدع، من خلال حياته وأقواله الأدبية، لأنه يظهر مواطن الجمال، ويكشف نفسية صاحب النص، ويقدم لنا ومعطيات وآليات فهم هذا العمل الأدبي.

أولا- مفهوم المنهج النفسي:

يعرف بأنّه " هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي، والتي أسسها النمساوي سيغموند فرويد S.Freud (1856-1939) في مطلع القرن العشرين، فسّر على ضوئها السلوك الإنساني بردّه إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)".[1]

فهنا يتضح لنا أن المنهج النفسي منذ ولادته، ارتبط بنظرية التحليل النفسي، التي اعتبر فيها فرويد أن اللاشعور هو مكان كل شخص يخزن فيه المكبوتات المخفية ويظهرها في أشياء أخرى كالفنون، الكتابة أو في الأحلام وغيرها.

فالمنهج النفسي يحاول الدراسة والتعمق في تفسير وشرح العمل الأدبي، بكل الطرق ليصل إلى خباياه الغير إرادية، إذن يقول أحد الدارسين: " هو ذلك المنهج الذي يُخضع النص الأدبي

[1]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 1428هـ، 2007م، ص22.

للبحوث النفسية ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة ومالها من أبعاد وآثار ممتدة".[1]

لذلك حاول المنهج النفسي الاعتماد في دراساته على نظريات علم النفس، التي أخذ واستنبط قوته منها، وطبقها على النصوص الأدبية، وحلل م خلالها نفسية الكاتب، فهذه النظريات تساعد على فهم السلوك البشري والتوغل في حياته حتى تصل إلى نتائج فائقة الروعة، ومن هنا كان لعلم النفس دور كبير في هذا المنهج واستطاع فرض نفسه كعلم من العلوم الطبيعية التجريبية وفي هذا يقول الناقد أحمد عزت: " لقد كان المعتقد في ذلك الحين أن العقل والشعور لا يمكن قياسهما، أما منذ هذا التاريخ القريب فقد حق لعلم النفس أن يتخذ مكانا إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية، وأن يصبح عملا مستقلا عن الفلسفة العامة من حيث منهجه في البحث".[2]

وبهذا أمكن للمنهج النفسي داخل العمل الأدبي أن يصنع لنفسه قواعد ومبادئ يعمل عليها في تفسير الشخصية وإظهار نفسيتها على شكل مبدأ غالبا يكون ثابت لذلك: " تعددت الاتجاهات النفسانية التي نهلت منها الدراسات الأدبية، فإن النقد النفساني ظل يتحرك ضمن جملة من المبادئ والثوابت منها:

1/- ربط النص بلا شعور صاحبه.

2/- افتراض وجود بنية نفسية تحتية متجذرة في لاوعي المبدع تنعكس بصورة رمزية على سطح النص."[3]

---

[1]- عبد الجواد المحمص: المنهج النفسي في النقد (دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا)، مجلة الحرس الوطني، رئاسة الحرس الوطني السعودي، العدد 155، السنة 1417هـ، ص 80.

[2]- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، 1968م، ص27.

[3]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص-ص 22-223.

وأهم قاعة يركز عليها المحلل النفسي بانتباهه إلى العمل الأدبي، أنه نابع من لاوعي الكاتب نتيجة اختباء رغباته المكبوتة، وعدم التصريح بها في الواقع، فانعكست داخل عمله وأصبحت ظاهرة عند دارسيه.

وأيضا: "3/- النظر إلى الشخصيات (الورقية) في النصوص على أنهم شخوص حقيقيون بدوافعهم ورغباتهم.

4/- النظر إلى صاحب النص أنه شخص عصابي وأن نصه الإبداعي هو عرض عصابي يتسامى بالرغبة المكبوتة في شكل رمزي مقبول اجتماعيا."[1]

يظهر أن الاهتمام الزائد بحياة الشخصيات وما يحيط بها من معرفة أفكارها وسماتها وسلوكاتها جعلت النقاد ينظرون إلى شخصية الكاتب أنه شخص متعصب تحركه دوافع اللاشعورية يحاول التعبير عنها بشكل مقبول واقعيا تنفيسا عن مكبوتاته كان هبه مشكلة نفسية، داخل اللاوعي يعرضها في عمله.

ثانيا: نشأة المنهج النفسي

أصبح " للمنهج النفسي في النقد الأدبي جذور قديمة وعميقة وبعيدة يمكن أن نشير إليها باقتضاب، لكنها تتمثل في تلك المراحل التي لم تكن قد تبلورت فيها بشكل منهجي دائما، كانت تنبثق باعتبارها ملاحظات ترد في بعض ظواهر الإبداع وتفسر قدرا من وظائفه في ضوء عدد من الملاحظات الفطرية، يمكننا مثلا أن نجد ذلك في نظريات أفلاطون عن أثر الشعر على منظومات القيم والحياة في مدينته الفاضلة، بداية لهذا الالتفاف العميق للجانب النفسي في بعض فلسفة الأدب".[2]

[1]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص23.

[2]- صلاح فضل: مناهج النقد لمعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002م، ص65.

للمنهج النفسي جذور عميقة وقديمة، مع أنه لم يكن متواجدا كمنهج في الساحة الأدبية، بل كان كملاحظات ونظريات نفسية منذ عصر اليونان، من خلال الفلاسفة كأفلاطون وأرسطو وديكارت وغيرهم، فقد تحدثوا عن النفس وأثرها داخل الأدب والفن والنقد، وقدموا له تلميحات من خلال مؤلفاتهم، واستكشفوا ملاحظات مهدت لظهور المنهج النفسي، لذلك كان لهم الفضل كبداية بظهور علم النفس داخل الدراسات الأدبية، ومن هؤلاء الفلاسفة نذكر: "أفلاطون في حوار ion (إيون) عن أثر الشعر في إثارة العواطف الإنسانية، وما يمكن أن تخلفه من ضرر على الناشئة، فما كان منه إلا أن استبعد أهل الشعر من جمهوريته".[1]

ربط أفلاطون الشعر بنفسية الكاتب وحالته الداخلية، وذلك ما يفسر الأثر الذي يقع في نفسية المتلقي، قد يكون سلبيا لأن هذا الإبداع يلامس أحاسيسه وعواطفه لذلك طرد الشعراء من مدينته.

حيث يقول أفلاطون في كتابه الموسوم "الجمهورية": "إن الشعر يغذي العواطف، وإنه لذلك ضار اجتماعيا".[2]

أما أرسطو طاليس: فهو أحد فلاسفة اليونان ويعج تلميذ أفلاطون تحدث عن الأدب والفن والنفس، وعارض أستاذه أفلاطون في موقف الشعر، " إذ يعد هو المصدر الأول لعلم النفس، والنقد النفسي للأدب، وتتخلل سيكولوجيته التجريبية كل مؤلفاته كما أنها المحور الذي يدور عليه كتاب النفس [.....]، كما عارض أرسطو بنظريته السيكولوجية الزمنية في التطهير أي أن الشعر يستثير عاطفتي الشفقة والخوف". [3]

---

[1]- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفا لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص51.

[2]- ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، تر ، إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ج1، 1958م، ص259.

[3]- المرجع نفسه: ص،ن.

فأرسطو طاليس تعمق في نفسية المبدع، واعتبر أن الشاعر تسيطر عليه العاطفة داخل عمله الفني، من خلال انفعاله فتظهر نفسيته لذلك عارض أفلاطون، أي ما يمكن أن نلاحظه هنا أن: " نظرية التطهير عن أرسطو تربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية".[1]

كما ذكرنا سابقا:" أن أرسطو بمفهوم التطهير في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب والنفس، على أساس من المعرفة شبه العلمية، إنها أول محاولة لتجنب العبارات الفضفاضة في شرح هذه العلاقة".[2]

فقد مهّد هؤلاء الفلاسفة إلى المنهج النفسي، رغم أنهم لم يوضحوه كمنهج وأعطوا له تلميحات من خلال تجاربهم الأدبية والنقدية، واستخلصوا العلاقة بين النفس والأدب دون الولوج إلى المنهج، بل توقفوا عند الشرح والتفسير كما نذكر أيضا كولردج Cooleridge الذي كانت له محاولة مثل الباقي.

لأنه حاول " تناول سيكولوجية أرسطو طاليبس [...] وحوّم حول اللاوعي، حين أشار إلى انطلاقات تأملات لا ضابط لها، وقد تخلى عنها الوعي الصريح كله لأنها قد أصبحت شيئا مجردا شفافا حين اجتازت حدود قوانا العقلية وأهدافها لكنه كان قد تقدم عصره كثيرا إلى حد أعجزه عن أن يفيد من كشفه هذا".[3]

أما ديكارت Descartes (1650/1956): " فهو قد أعلن تطابق ما هو واع وما هو نفسي، معتبرا أنه لا وجود في حالة الإنسان النفسية، ويستحيل وجود شيء سوى العمليات

[1]– صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص66.

[2]– عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ط04، د. ت، ص05.

[3]– ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ص260.

الجارية عن وعي، وإن القاعدة الأساسية عنده * أنا أفكر إذا أنا موجود* تصبح نقطة انطلاق لفلسفته فهي تحدد مسبقا كل محاكماته عن الكينونة والإنسان وإمكانات إدراك العالم". [1]

ففي كل الأحوال الفلاسفة اليونانيون كانوا السبب في ظهور المنهج النفسي، ولكن حقيقة نشأته كانت عند الغرب، وتم من خلال أبحاثهم واستنتاجاتهم إستقباله عند العرب ولذلك: " المنهج النفسي بدأ بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن 19، بصدور مؤلفات فرويد [....] الذي استعان في هذا التأسيس بدراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن، كتجليات للظواهر النفسية من هنا يمكن أن نعبر ما قبل فرويد من قبيل الملاحظات العامة التي لا تؤسس المنهج بقدر ما تعتبر إرهاصا وتوطئة له لكن المنهج بذاته يبدأ مع تكون علم النفس."[2]

ثالثا: الاتجاه النفسي عند الغرب

بدأ المنهج النفسي كمنهج حقيقي يتطور على يد الغرب، من خلال اهتماماتهم ومحاولاتهم في فهم سلوك الإنسان، ومعرفة تصرفاته الداخلية وتفسيرها، فظهر مجموعة من الرواد يتحدثون عن ذلك من بينهم:

1- سيغموند فرويد Sigmund Freud (1856-1939م)

يعرف فرويد بأنه: " زعيم مدرسة التحليل النفسيـــ ورائد في هذا المجال وإن كانت الريادة لا تخلو أحيانا من مزالق ونقائص إذ استطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون

[1]- قاليري ليبن: مذهب التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر. زياد الملا، تيسير كم نقش، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 1997م، ص20.

[2]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص66.

بالخرائط * الطوبوغرافية*، فقسمه إلى ثلاثة أقسام تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية، وهي: الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور". [1]

إذن " فالتحليل النفسي حسب فرويد طريقة في معالجة الطبية للأشخاص المصابين بأمراض عصبية [....]، ويؤكد أيضا على وجود فكر لا شعوري وإرادة لا شعورية".[2]

كان اهتمام فرويد على منطقة اللاشعور أكثر شيء، ويراها أنها تعمل على إخفاء عواطف الفرد وأحاسيسه داخل الشعور الباطني، لذلك أصبح: " اللاشعور هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي وينقسم بدوره إلى ثلاثة قوى متصارعة وهي:

1-الهو Le ca ويمثله الجانب البيولوجي.

2-الأنا Le moi ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري.

3-الأنا الأعلى Le sur moi ويمثله الجانب الاجتماعي والأخلاقي. "[3]

لقد اهتم فرويد بأهم مصطلح في دراسته وهو اللاشعور، وحاول من خلاله أن يتعمق في نفسية الإنسان وإظهار المكنونات التي لا يستطيع أي شخص الوصول لها وأحاط بها من كل الجوانب فقسم هذه النفس البشرية إل ثلاثة أقسام، كما ذكرها زين الدين المختاري في كتابه المدخل إلى نظرية النقد النفسي وهي: الأنا يقصد بها فرويد شخصية الفرد المتفطن لما يقوم به يعني أنه نابع من شعوره، لأنه الأنا تتوسط بين الهو والأنا الأعلى، فمثلا عندما يشعر الإنسان بالتعب فالهو تفرض عليه النوم بأي طريقة كانت فقط لإشباع رغباته، ولكن الأنا الأعلى تفرض عليه التحلي بالقيم المجتمعية والنوم بطريقة صحيحة ومتحضرة، أما الهو يقصد بها أن الشخص يحاول إشباع رغباته بأي طريقة، ولا يهتم إن عارضه المجتمع، وأن لا يتقيد بتصرفاته لأنها نابعة من اللاشعور، كما

---

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1998م، ص.ص 09-10.

[2]- سيغموند فرويد: مدخل إلى التحليل النفسي، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط03، 1995م، ص.ص 07-16.

[3]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص10.

ذكر فرويد وأكد عليها وهي النزعة الجنسية، أما الأنا الأعلى يقصد بها أن الإنسان يتحلى بقيم المجتمع الذي نشأ فيه وعليه أن يتمثل بها على أكمل وجه ويطبقها.

لذلك " فمدرسة التحليل النفسي الفرودية ظلت تركز على الدوافع الجنسية من بين الدوافع الغريزية اللاواعية التي رأوها تقف وراء تشكل العمل الإبداعي من مثل عقدة أوديب وعقدة إلكترا ومركب النقص عند أدلر".[1]

ركزت هذه المدرسة أكثر على الدافع الجنسي، وكانت نظرتها له أكثر الدوافع التي تنبع من اللاشعور، وتنعكس على الشخص أكثر من أي دافع آخر يحاول من خلالها تحقيق رغباته.

فقد جاء " فرويد واثبت بأدلة قاطعة وجود حياة نفسية لا شعورية إلى جانب الحياة الشعورية بل ليست الحياة الشعورية إلا جزءا يسيرا من الحياة النفسية بأسرها".[2]

كما اعتنى " فرويد بالإبداع في معظم ما كتب عن الأدب والفن فذهب إلى أن الخلق الأدبي والفني قابل لأن ينظر إليه في علاقته بنشاطات بشرية ثلاثة هي اللعب والتخيل والحلم، إن الإنسان عند فرويد يلعب طفلا ويتخيل مراهقا ويحلم أحلام اليقظة وأحلام النوم، والإبداع الأدبي والفني من حيث هو نشاط بشري شبيه بهذه النشاطات البشرية الثلاثة فهو تشبيه باللعب لأن الطفل وهو يلعب يصنع عالما خاصا به ينظم أشياءه التنظيم الذي يوافق هواه"[3].

واهتم فرويد بالإبداع لأنه نابع من الفرد في ثلاثة أشياء، ألا وهي اللعب، التخيل والحلم، فربط النشاط الأدبي والفني بالنشاطات البشرية لتصبح جزءا منها " لذلك كان اهتمام فرويد بالدرجة

[1]- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص54.

[2]- أحمد عزّت راجح: أصول علم النفس، ص11.

[3]- حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، لسراس للنشر، تونس، د.ط، 1985م، ص.ص 06-07.

الأولى على تفسير الأحلام باعتبارها النافذة التي يطل منها اللاشعور وباعتبارها الطريقة التي تعبر بها الشخصية عن ذاتها وتلتف حول قوانين الكبت".[1]

ولعل الحلم أكثر شيء شغل فرويد في تحليله لأنه ينتمي إلى منطقة اللاوعي التي يحلل الفرد من خلالها شخصيته النفسية الداخلية لذلك كان أول من ثبّت نظرية التحليل النفسي في تحليل وتفسير الشخصيات وإبداعاتهم الفنية فنرى أن: " نظرية التحليل النفسي وما يتصل بها من اللاشعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات أدخلت فرويد عالم الفن والفنانين، ليعرض عليهم بضاعته السيكولوجية، فكان من الأوائل الذين رسّخوا بالنظرية والتطبيق، علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات وأعمال الفنانين، فالفنان عنده شخص عصابي أقرب إلى الجنون لحظة العملية الإبداعية وبعد الفروغ منها فهو إنسان عادي في وعيه".[2]

2- كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Jung (1875-1961م):

يعد يونغ صاحب وأستاذ مدرسة التحليل النفسي صبّ اهتمامه كله بالربط بين مصطلحين الشعور واللاشعور، واظهر العلاقة بينهما من خلال دراساته وتعليمه على يد فرويد، وحاول التعمق في معرفة علم النفس، رغم اختلافه مع مفاهيم فرويد لذلك قال يونغ أن: "اقتراحات ومحاولات لصياغة خبرة علمية جديدة عن الكائن البشري والحق أن هذه الخبرة لا تستطيع أي نظرية مهما بلغت من الدقة والشمول أن تحيط بها أو تصوغها".[3]

فقد اتفق يونغ مع فرويد في مصطلح اللاوعي، وأنه موجود عند كل فرد، ولكن في التحليل والتفسير اختلف معه، فحسب كارل مهماحاول هؤلاء التعمق في النفس البشرية لم يصلوا إلى كل ما يحيط بها: لذا قسّم اللاشعور إلى " خافيتان فردية ويسميها الخافية الخاصة أو الشخصية،

---

[1]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص67.

[2]- ينظر: زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص11.

[3]- يونغ كارل غوستاف: علم النفس التحليلي، تر. نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط02، 1997، ص22.

وجماعية ويسميها العامة أو الجامعة، [...] فيقول إلى جانب هذه الأشياء، ينبغي إدراج جميع المشاعر والأفكار المؤلمة المكبوتة قصدا إلى حد ما، إنني أطلق على هذه المحتويات اسم الخافية الفردية لكننا نجد فوق ذلك أيضا صفات غير شعورية يكتسبها الفرد، بما هي موروثة وهي غرائز بما هي حوافز على القيام بأفعال تقتضيها ضرورة ما". [1]

أم بالنسبة للخافية الجماعية فهي عنده: " تتجاوز الأفراد إلى الجماعات البشرية الممثلة في أسلافنا القدامى الذين تربطنا بهم صلات وثيقة، تجعل الناس جميعا يشتركون في لا شعورهم الجمعي وأساطيرهم التي تأخذ شكل صور ابتدائية أو نماذج أولية عليا، تنحدر إلى المجتمعات في شكل رواسب نفسية موروثة عن تجارب الأسلاف". [2]

يعني أن يونغ اكتشف إلى جانب المكبوتات الفردية أن هناك مكبوتات جماعية يشترك فيها جميع البشر، لذلك قسّم اللاشعور إلى قسمين: الأول خافية فردية تنتج عن طريق المكنونات الموجودة داخل الفرد، والثانية خافية جماعية تتكون بالخيال ونابعة من تجارب الأسلاف القدماء، يعني موروثة عنهم ولا يتحكم فيها العمر قد نجدها موجودة في الأساطير أو القصص وغيرها، لذلك جعلها يونغ خزانا لجميع البشر: " الذي يخزن الماضي الجنسي وهو الذي ولّد الأبطال الأسطوريين للبدائيين ولا يزال يولّد أخيلة فردية متشابهة للرجل المتمدّن". [3]

أصبحت " نظرية يونغ في النماذج النفسية والوظائف النفسية ذات أهمية كبيرة، في فهم سلوك الأفراد والجامعات وفي تفسير رجوعاتهم أي ردود أفعالهم ومواقفهم، من تحديات العالم الخارجي ومحرضاته، وعنده أن هناك نوعان من النماذج، نماذج موقف وفيها الانبساط والانطواء، ونماذج وظيفة وفيها الفكر والشعور والإحساس والحدس". [4]

---

[1]- يونغ كارل غوستاف: علم النفس التحليلي، ص07.

[2]- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص.ص -55/54.

[3]- ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومجارسه الحديثة، ص 246.

[4]- يونغ كارل غوستاف: علم النفس التحليلي، ص09.

لقد أعطى كارل يونغ من خلال نظريته أهمية لاستيعاب الأفراد وحتى الجماعات وحدد العلاقة التي تجمع بين الوعي واللاوعي، من خلال عدة أبحاث وأنه أكد على النفس، فهي جزء من الفرد، أما بالنسبة لنماذجه قسّمها إلى قسمين حسب قوله باعتبارها موجودة في كل حياة الفرد، رغم اختلافها من شخص إلى آخر لكنها تظل الطاقة النفسية لكل أحد.

3-ألفرد آدلر Alfred Adler (1870-1937م):

يعرف آدلر أنه " صاحب مدرسة علم النفس الفردي يخالف أستاذه فرويد في أن تكوين الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية، وأن الشعور وحده هو السبب في نشأة العصّاب ويهتم بالجانب الاجتماعي والدوافع اللاشعورية، في تصوره لا يمكن أن تقدم فهما كاملا لطبيعة البشرية من تفاعل عالم الشخصية الباطني بالعلاقات البيئية الموضوعية، خاصة العلاقات الاجتماعية لأن الفرد في نظره ليس كائنا معزولا عن وسطه الاجتماعي".[1]

ركز آدلر أكثر على مصطلح الشعور، عكس فرويد من أجل فهم الإنسان وما يحيط به، ومعرفة علاقاته الاجتماعية التي نشأ فيها، واعتبر الشخص أنه كائن بشري تحركه ظروف يتأثر بها، وعلى هذا الفرد يتصف بالقيم الاجتماعية التي ترعرع فيها، ويبني حياته داخل مجتمعه الذي يستمد أخلاقه منه، لذلك نجد اسم مدرسته مأخوذة من كلمة الفرد فهو اهتم به، وحاول فهم طبيعته البشرية من خلال الكشف عن شخصيته ودراستها والتعمق داخلها، والإحاطة بظروفها الاجتماعية، ليصبح الفرد عنده متعايشا مع بيئته.

[1]- ينظر: زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص14، نقلا عن فاليري لين، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ص113.

لذلك أصبح آدلر يرى أن: " عقدة الجنس بكل مظاهرها ومركباتها، لا تفلح في تغيير الإبداع بقدر ما يبدو والنقص عند المبدع، محاولة تعويضية: من هنا نجد أن آدلر يسعى في جل دراساته في الآداب والفن للبحث عن مظاهر التعويض عن النقص في ضروب الفن وظاهر الإبداع". [1]

يعني" بفعل التأثيرات المباشرة لما يدركه المرء من نقص وقصور فيسيولوجي، فبذلك يصبح التصور عند آدلر قوة لتحريك مشاعر الفنان، وعاملا فعالا لنشاطه الإبداعي الناتج عن مبدأ قانون التعويض النفسي الذي يقابل مكان الرغبات الجنسية عند آدلر". [2]

كان ألفرد عكس الباقي ظهر عنده مصطلح مركب النقص، فإذا لم يعوض قد تقوده مشاعر النقص إلى شخصا عصّابيا، يؤثر على نفسيته فيصبح يشعر بعدم الراحة، فصرّح ألفرد أن عقدة الجنس أقل خطورة من عقدة النقص، التي إذا لم تعوض تؤدي إلى حالة نفسية خطيرة، ينحبس الفرد داخلها لذلك يحاول المبدع تعويضها بمظهر إبداعي آخر، فمثلا: هناك طالب على سبيل المثال لا يجيد الشعر فيدفعه الشعور بالنقص لبذل مجهود أكبر للتفوق في مجال الشعر، أو أن يسعى للتعويض في مجال آخر غير الشعر، فهنا عقدة التفوق تخلص الشخص من عقدة النقص، التي سعى آدلر لها وإذا لم تعوض فستصبح مرضا نفسيا عند الفنان، فيحاول إثبات التعويض أي حسب رأي آدلر: " أن الفنان يخضع للنزوع اللاشعوري، من حيث كونه قوة دافعية لرغباته الطموحة، إلى مبدأ إرادة التفوق في محاولة إثبات الذات وتأكيد وجوده". [3]

4- شارل مورون Charles Mauron (1899- 1966م):

يعرف بأنه أحد رواد أو " هو الذي ينسب إليه مصطلح النقد النفساني، فقد حقق للنقد الأدبي انتصارا منهجيا كبيرا، إذ فصل النقد الأدبي عن علم النفس وجعل من الأول أكبر من أن يبقى

[1]- يسام قطوس: المدخل إلى المناهج النقد المعاصر، ص 54.

[2]-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للطباعة والنشر، الأردن، د.ط، د.ت، ص68.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

مجرد شارح وموضح للثاني، مقترحا منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته، بل يستعين به وسيلة منهجية في دراسة النصوص الأدبية". [1]

رفض مورون أن يجمع بين النقد الأدبي وعلم النفس، بوصفه أن الثاني يجب أن يُكوّن منهجا له قواعده تساعده في دراسة وتحليل النصوص الأدبية، تتناول شخصية مبدعة وعملها الفني وتفسيرها لأنه ينظر للشخصية سيكولوجيا.

ويرى أن علم النفس يجب أن يكون وسيلة لتحليل النصوص نفسانيا، لمعرفة الشخصية وليس غاية للكشف عنها بكل تفاصيل أسرارها، كان النص الأدبي عبارة عن مريض يجب معالجته نفسيا.

إذ يقول مورون بوضوح " أنه إذا زعم الناقد باعتباره عالما نفسيا، يشرح أثرا بأن ما يوجد في الباطن هو الأكثر أهمية، فإنه يبحث في بنية الموضوع المستتر عن الوحدة المعبرة عن العناصر الظاهرة، بعد أن توصلنا إلى المركز اللاشعوري يجب أن نرى فيه الرابط الذي يعطي النصوص النبرة الإنسانية الصادقة". [2]

يؤكد أن ما يوجد داخل الإنسان المكبوت عليه، هو موضوعه المستتر وإذا أخرجه في عمله الفني فهو نابع من إحساسه الصادق، فمثلا حين عبر شارل عن شخصيته مالارميه Mallarmé " أنه قد تأثر إلى الأبد بذكرى أخته الميتة، [...] يعني أن تسلط الأخت الميتة الخفي لدى مالارميه يوحي باختيار الصور وهذا واقع بين الواقع الحالي، والحاجات اللاشعورية ولهذا فإنه من الملائم بديهيا أن نفحص بعمق نصا في كل جزيئاته السطحية، منها لأن كل شيء يمكن أن يكوون أداة للكشف". [3]

---

[1]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 23.

[2]- كارلوني وفيللو: النقد الأدبي، تركيبي سالم، مر. جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1984، ص121.

[3]- المرجع نفسه، ص.ص 122/121.

هكذا رسّخ شارل قواعد التحليل النفسي بتفاصيلها، وأن أثر المبدع الداخلي المخزون قد ينطبع على عمله خاصة إن أثرت فيه كشخصية مالارميه لأخته.

5-سانت بيف Sainte Beuve (1804-1868م):

يعرف سانت على أنه " هو ناقد فرنسي" الذي ركز على شخصية الأديب تركيزا مطلقا، إيمانا منه بأنه كما تكون الشجرة يكوون ثمرها" وأن النص تعبير عن مزاج فردي لذلك كان ولوعا بالتقصي لحياة الكاتب الشخصية والعائلية ومعرفة أصدقائه وأعدائه وحالاته المادية والعقلية والأخلاقية وعاداته وأذواقه وآرائه الشخصية وكل ما يصبّ فيما كان يسميه وعاء الكاتب الذي هو أساس مسبق لفهم ما يكتبه". [1]

اهتم بشخصية المبدع متوقعا منه كما يكون الأديب يكون عمله، متوغلا في حياته وما يحيط بها لفهم ما يقوله، ظنا منه أن العمل لا يكفي بمفرده أن يقدم كل المعلومات، ما لم يلعب المبدع دور داخله كأن معرفة هذه الشخصية بالنسبة لسانت بيف وثيقة أو سيرة المنتج، فربط بين العمل الأدبي وشخصية ألأديب، متوقعا من القارئ إذا استطاع فهم المنتج يفهم إنتاجه بمعنى آخر " يقوم منهج هذا الناقد الشاعر على تصوير الشخصية من الخارج والداخل، وذكر كل ما هب ودب عن حياتها الخاصة والعامة ومولدها ونشأتها وتربيتها وأسرارها وغير ذلك وفي الحقيقة لا يمكن للعمل الأدبي وحده أن يفي بهذه المطالب والمواصفات كلها إذ لا بد من الاستعانة ببعض الأخبار من الوثائق والسجلات وقد يكون هذا ميسورا". [2]

[1]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص17.

[2]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص 17.

إذن فسانت بيف:" شدد على الفرد وأدخل بذلك نسبية كبيرة في النقد أنه لا يبحث في النص الأدبي، التعبير عن مجتمع وإنما يبحث عن الفردية بأعلى ما لديها تميز يبحث التعبير عن مزاج، وحالة نفسية، وإنه يعمل سبرا للنفوس ولذلك تهمه الحالة النفسية وتهمه الموهبة". [1]

سانت بيف شدد على النص الأدبي وما يهمه داخل هذا العمل، هو معرفة الشخصية وحالتها النفسية، وأن موهبة المبدع قد تكون تعبيرا عن مزاجه لنفسه وحده، وما يواجهه بعيدا عن حالة المجتمع، ومن المعروف أن سانت " معروف بصانع الصور، أي أن تأليف هذه الصور يختلف حسب الأحوال، فسانت بيف يبدأ بصورة عامة من الحكايات عن الكاتب ليبحث عن أصل البطل والظروف التي نما فيها حتى يجد عقدة شخصيته وأن يملك المؤلف في اللحظة التي خلق فيها أول أثر ممتاز له". [2]

وضع سانت بيف قاعدة الصور أي يرسم صورة حقيقية في دفعته للكاتب من خلال

أحداث الحكاية التي أنتجها، فحسب شارل أوجستان قد يحتل البعد النفسي داخل هذه الحكاية دورا هاما، يظهر شخصية المبدع وظروفه التي مر عليها، فطريقة لصور عند سانت توضح لنا عقدة الشخصية داخل إنتاجها.

فمثلا إذا كان المبدع مترعج من ظروف حياته فسوف يفرغ إنزعاجه داخل عمله الأدبي، وبتطبيق قاعدة الصور، سوف يتضح لنا صورة المبدع النفسية من خلال سرده لحكاية ما تشبه حكايته الحقيقية المخفية داخله.

خلاصة:

مما لا يمكن إنكاره هنا أن مدرسة " التحليل النفسي قدمت للأدب والفن خدمات جليلة، وحقق النقد مكسبا منهجيا جديدا، إذ فتحت أمامه آفاقا واسعة في تعمق الصور الفنية، وزودته بمفاتيح

[1]- علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط01، 1979م، ص380.

[2]- كارلوني وفيللو: النقد الأدبي، ص37.

سيكولوجية لتحليل شخصيات الأدباء والفنانين، فهي من هذه الناحية ذات فضل كبير لا ينكر في إرساء قواعد نظرية النقد النفسي". [1]

ومن خلال مدرسة التحليل النفسي التي أسسها فرويد " أدت إلى ظهور عدة اتجاهات مستقلة، ضمن إطار حركة التحليل النفسي ومنها السيكولوجيا الفردية لآدلر، والسيكولوجيا التحليلية ليونغ وغيرهما، ومن الأنصار المؤيدين الذين سعوا كل على طريقته إلى استيعاب طبيعة الإنسان". [2]

رابعا: الاتجاه النفسي عند العرب.

أ- ملامح المنهج النفسي عند العرب القدماء

لقد حاول العرب قديما التعرف على النفس وعلاقتها داخل الأدب أي " أصل الدراسات الأدبية وعلاقتها بالنفس، فهي قديمة في الآداب الإنسانية على وجه العموم، وليس معنى ذلك أن معالم هذه الدراسات كانت تحمل النظريات الحديثة نفسها، وأننا كل ما في الأمر أنها جاءت بإفلاذ نقدية تابعة من تأثير النفس في علم الأدب". [3]

حاول العرب أن يقدموا تلميحات ولمسات عن هذا المنهج داخل العمل الأدبي دون الولوج إليه إذن" ففي كل الأحوال فإن الدراسات النقدية القديمة في أدبنا العربي فقد سارت نحو الأصوب بالوصول إلى الحقيقة التي نحن بصدد البحث فيها، بوصفها الإرهاصات الأولى للدراسات النقدية بدءا من ابن سلام الجمحي [....] الذي كان له السبق في إبراز مظاهر الانفعال في النقد العربي نتيجة التقلبات السياسية الفكرية المؤدية إلى الحروب والتي تساعد على نمو تدفق الإبداع والموهبة". [4]

---

[1]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد الأدبي، ص15.

[2]- فاليري لين: فرويد التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ص129.

[3]- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص22.

[4]- المرجع نفسه، ص23.

لقد كانت علاقة الأدب بالنفس علاقة قديمة، اكتشفها القدماء أمثال ابن سلام الجمحي، ابن رشيق القيرواني، القاضي الجرجاني، الجاحظ وغيرهم كثير، داخل دراساتهم ولكن لم يتعرفوا عليه كمنهج وإنما تحدثوا عن الإبداع والموهبة للشعراء دون معرفة علم النفس بتفاصيله، وشرحه، إنما مهدوا له وبفضلهم وبفضل الغرب تطور عند العرب المحدثين.

ب- المنهج النفسي عند العرب المحدثين:

لقد أدرك العرب المنهج النفسي وتطوره داخل أعمالهم من خلال اطلاعهم على الغرب، فشدهم إلى أن الغرب وظفوا التحاليل النفسية داخل كتاباتهم، فحاول بعض النقاد تبني هذا المنهج في التحليل والتفسير للأدب، فأصبح للمنهج مكانة كبيرة عند نقاد العرب، إذ " قدموا عددا من الدراسات النقدية النفسية مستفيدين من أطروحات علم النفس ومن هؤلاء النقاد نذكر: محمود عباس العقاد، محمد النويهي، عز الدين إسماعيل، مصطفى سويف وغيرهم". [1]

فمن خلال هؤلاء النقاد بدأ علم النفس يأخذ مكانة هامة داخل أعمالهم، وبدأ يتطور بشكل ملحوظ حتى أصبحت: "الانطلاقة الحقيقية للنقد النفسي في العصر الحديث على يد جماعة الديوان سنة 1921م [...] أي من هنا كانت السمة الغالبة على النقد النفسي في العقود الأولى من هذا القرن، هي دراسة شخصية الشاعر أو الأديب إذا استثنينا بعض من حول الاتجاه بالدراسة السيكولوجية إلى تفسير العمل الأدبي نفسه، أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها". [2]

لقد كان لجماعة الديوان فضل في ترسيخ جذور المنهج النفيس، من خلال محاولاتهم في دراسة شخصية الشاعر وتحليلها حسب البيئة التي ينتمي إليها، من هنا نستطيع القول: " أن ملامح نظرية النقد النفسي في النقد العربي ظهرت على شكل ثلاثة، يقوم كل محور منها على:

1- دراسة شخصية للشاعر: وقد اهتم بهذا المحور نقاد كثر.

---

[1]- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص57.

[2]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد الأدبي، ص06.

2- دراسة عملية الإبداع: من أجل فهم بعض المواقف النفسية الغامضة.

3- دراسة العمل الأدبي. "[1]

النقد النفسي تشكل عند العرب من خلال فحص الشاعر وشعره، وظهرت له ملامح الثلاثة الأساسية في بروزه داخل كتاباتهم،

لا يمكن أن يستخلص نفسية الشاعر إلا من خلالها، وهي دراسة شخصية الشاعر من خلال معرفة حياته، وما يحيط بها من ظروف اجتماعية مادية وغيرها على أساس نفسي من أجل التوصل إلى السبب الذي جعله يكتب هكذا كدراسة العقاد لأبي نواس، كأنه يظهر سيرته الحياتية وأيضا دراسة عملية الإبداع لفهم المصطلحات الغامضة النفسية داخل الشاعر أو الأديب، ومعرفة العوامل التي جعلته يكتب هذا، وأخيرا دراسة العمل الأدبي من خلال تحليله وإظهار الصور الشعرية والأسلوب ...إلخ، فمن خلال هذا أصبح للعمل الإبداعي علاقة بالتحليل النفسي، ومن خلال هذه الدراسات نتعرض لمجموعة من النقاد العرب أهمهم نذكر:

1-عباس محمود العقاد: 1889-1964م.

يعتبر العقاد من أشهر رواد المنهج النفسي في النقد العربي الحديث إذ " يعد العقاد من مؤسسي الاتجاه النفسي وتطوره في نقدنا العربي الحديث، بل رائدهم في ذلك لما بدا عليه من تحمس لهذا الاتجاه، منذ باكورة مكوناته الثقافية الذاتية والتي تعكسها ارهاصاته الأولى في دراسته للشخصيات التي رسم لكل منها مفتاحا خاصا".[2]

[1]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص07.

[2]- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر المعاصر، ص131.

لذلك حاول العقاد تفسير " الأثر الأدبي على ضوء المعرفة النفسية معتمدا على الرجوع إلى سيرة صاحب هذا الأثر، وما يحيط بها من أحداث في وضعها المعيشي بغية استكشاف بعض المواقف التي من شأنها ان توضح المعالم النفسية لذات الفنان". [1]

أصبح العقاد من أشهر رواد المنهج في النقد العربي الحديث، لأنه كان يدعو إلى تثبيته داخل العمل الأدبي من خلال اطلاعه على حياة المبدع، وإدراك ظروفه وعلاقته بمجتمعه وبيئته، كل هذا يظهر حالة الأديب النفسية: " إذ تقوم الدراسة البيوغرافية للشعراء والعباقرة عند العقاد على المقومات الآتية وهي: [رسم الصورة النفسية والجسدية، استنباط مفتاح الشخصية، أما الدراسة نفسها فتعتمد على المنحنى النفسي الجسمي والمنحنى الفني]." [2]

كان العقاد مهتما كثيرا بالجانب النفسي حتى طبقه على مجموعة من الشعراء لنأخذ على سبيل المثال الشاعر أبي نواس إذ: " ركز العقاد اهتمامه على الدور الشعوري في حياة أبي نواس، ومراحل نمو هذه الشخصية في جانبها اللاشعوري الذي كان سببا رئيسا في خلق هذه الشخصية التي احتوت على مجموعة من العقد النفسية وهي خطوات لا واعية". [3]

حاول العقاد من خلال شخصية أبي نواس المعروف بالخمريات الكشف عن الغوامض المحيطة به، والسلوك الذي دفعه للانحراف عن الطريق، كما ذكرها حين درس وحلل هذه الشخصية في نقاط وهي كالتالي: " عدم الشعور باحتضان العاطفي الأبوي، فقدان الثقة والإحساس بالنقص، عدم الإحساس بالطمأنينة، الشعور بالفراغ الروحي وغيرها".[4] فكل هذا جعل أبي نواس يحس بالنقص فبحث عن التعويض ليجده في الخمر وغير ذلك.

---

[1]- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر المعاصر، ص134.

[2]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص62.

[3]- المصدر السابق، ص153.

[4]- المصدر نفسه، ص154.

2-عز الدين إسماعيل: 1929-2007م

يعد عز الدين أيضا من مؤسسي المنهج إذ " يخطو عز الدين إسماعيل في كتابه * التفسير النفسي للأدب* خطوة أخرى نحو التحليل النفسي للأدب من خلال مجموعة من النصوص، باحثا عن العلاقة الكمية والكيفية بين منهج التحليل النفسي للأدب والأعمال الفنية ليؤكد أن ثمة تعاونا وتجاربا بين الشاعر والعالم النفساني".[1]

حاول عز الدين من خلال كتابه إظهار خطوات المنهج النفسي على الدراسات الأدبية سواء شعرا أم نثرا، وأن هناك علاقة تربط الأعمال الأدبية بالتحليل النفسي الذي جاء به فرويد ولكن هذه العلاقة فقط تشترك في نقاط، وأن التحليل النفسي لا يساعد في إنشاء الأدب، وإنما يبحث فقط داخله: " إن النظر إلى نتائج التحليل النفسي على أنها تصلح مادة للعمل الفني مغالاة وقصور في الوقت نفسه في إدراك قيمة هذه النتائج، وإذا كان بين علم النفس والأدب اشتراك في كثير من القضايا فليس معنى هذا أن علم النفس يستطيع أن يفيد في إنشاء الأدب".[2]

لقد أثبت هذا الناقد من خلال ما توصل له من تطبيقاته النظرية أن المنهج النفسي يلعب دور داخل الأدب والفن معا، ويحاول البحث والكشف عن حقائقه ولكن نتائجه فقط هي التي حياة المبدع أثناء عمله، ولا دخل له بحياة الأدب لأن الأدب كعلم النفس له حياته الخاصة به، وما علم النفس إلا وسيلة لإظهار أسرار الأديب داخل هذا الأدب و" يزعم عز الدين إسماعيل في مهاده النظري أنه سيعمل على تطبيق نظرية متكاملة في الفن تقوم على ثلاثة عناصر، (المبدع، الإبداع، المتلقي) لكنه في حقيقة الواقع يستثمر عنصر الإبداع والمتلقي استثمارا انطباعيا يخدمه في الوصول إلى أحكام تنسجم مع حقيقة الموضوع".[3]

---

[1]- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 58.

[2]- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ص.ص- 17/16.

[3]- عبد الحق بن محميدة: التحليل النفسي عند عز الدين إسماعيل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة أحد بن بلة، وهران، 2019/2018م، ص151.

مما لا شك فيه أن عز الدين استطاع في كتابه أن يفتح آفاقا واسعة أمام الدراسات النقدية والأدبية من الوجهة السيكولوجية، أو ما يسمى بالنقد النفساني وأن يوثق العلاقة بين المنهج النفسي والأدب تنظيرا وإجراء، وما دراسته التطبيقية في الشعر والمسرح والقصة وغيرها هي بيان كيفية إمكان استغلال علم النفس في تفسير العمل الأدبي". [1]

رغم تناقضه مع نفسه حول علاقة الأدب بعلم النفس: إلا أنه في النهاية توصل من خلال أبحاثه التطبيقية أن هذه العلاقة مترابطة وموجودة داخل كل دراسة أدبية (رواية، شعر، قصة...) وختم عز الدين إسماعيل بقوله: " الفنان ككل شخص آخر قد يعاني من حالة مرضية وقد يتألم لسبب أو لغيره لكنه ليس مجنونا، حتى عندما يكون الفنان عصابيا لا يكون لعصابه أي دخل في قدرته على الإبداع الفني، لأنه حين يبدع يكون في حالة من الصحة واليقظة النفسية الواعية".[2]

3-محمد النويهي: 1917-1980م

لقد أصبح لهذا الناقد دور مهم داخل الحقل النفسي، فترسخ عنده المنهج من خلال تجاربه لبعض الشعراء فقد: " أسهم محمد النويهي في الدعوة إلى تأصيل الدرس النفسي في النقد العربي في كتابه ثقافة الناقد الأدبي، الذي نشره سنة 1949م، بعد تمكن ملحوظ من الثقافتين العربية والإنجليزية، وذلك في إطار موقفه القائل بضرورة إقامة نقد عربي حديث على خلفية علمية قوامها معطيات علم النفس وعلم الاجتماع والبيولوجيا". [3]

غير أن النويهي " كان عنيدا بالتزام مبدأه العام الذي خططه لبحثه، فكان الاجدر به الاعتماد على اللاشعور بقصد إمكانية استكشاف أعراض هذه الشخصية".[4]

---

[1]- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- زكريا بحوص: الدرس النفسي في النقد الأدبي العربي (دراسة وتقييم)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص105.

[4]- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر المعاصر، ص207.

فتجربة النويهي كانت معتمدة على اللاوعي من أجل الكشف عن أسرار ومكنوناته للشخصية التي يحاول البحث فيها، وإظهار حالتها النفسية التي ظلت مخفية ومستترة داخل الفرد كدراسته لشخصية ابن الرومي، إذ يقول فيه: " ابن الرومي ذاق من الحياة كل اللذة التي يودها، و لم يكن سيء الحظ و لم تنهكه الأمراض ولو أنه عاش حياة طويلة سليمة سعيدة لما هجاها ولما سخط عليها".[1]

من يقول النويهي: " الزمان الذي يولد فيه الشخص والمكان الذي يشب فيه وظروفهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، والأبوان اللذان يولد لهما والجو المترلي الذي يحيط به، ونوع التربية التي يصيبها ونوع التعليم والعادات والتقاليد...، كل هذه العوامل تؤثر في صوغ شخصيته في صورة معينة".[2]

أرجع الناقد الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر إلى عدة عوامل قد يبني بها شخصيته قد تكون بيئته والظروف التي تحيط به، أو قد تكون وراثية عن الأهل أو شيء آخر فأثرت عليه وانعكست على حالته النفسية مثلما ذكر لنا الشاعر ابن الرومي.

4-مصطفى سويف: 1924- 2016م

يعتبر سويف رائد الاتجاه النفسي حتى قيل أنه: " لدينا في الثقافة العربية مدرسة نشأت منذ منتصف القرن، وأصبح لها إنجازها المنفرد في مجال علم النفس الإبداع، أسسها عالم جليل هو د./ مصطفى سويف الذي يعتبر كتابه * الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة* بمثابة نقطة الارتكاز الجوهرية لأعمال هذه المدرسة".[3]

---

[1]- محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي، مكتبة لجنة التأليف للنشر، الخرطوم، ط1، 1949م، ص156.

[2]- المرجع نفسه، ص80.

[3]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص.ص 71-72.

لقد ألف مصطفى كتابا مهما يبين ظاهرة الإبداع داخل الشعر، منطلقا من عملية التحليل النفسي، فقد جعل دراسته تتمحور حول الأدب والفن والمبدع خاصة الشاعر فخصص جزء من كتابه في معرفة: " شروط قيام الشاعر على أساس نفسي إجتماعي".[1]

ولعل أهم عنصر ركز عليه في هذا الجزء هو العبقرية والإبداع، إذ يعد الإبداع عنده "ظاهرة سلوكية تحدث في مجال كأية ظاهرة سلوكية أخرى".[2]

فهنا جعل السلوك دور في عملية الإبداع، لأن سلوك الإنسان بوعي أو بدون وعي قد يكون ظاهرة نفسية، لذلك جعل علم النفس داخل دراسته هو الذي يتحكم في هذا السلوك إذ يقول: " أن المقصود بمجال الظاهرة السلوكية، مجموعة العوامل التي تؤثر في اتجاهاتها وفي شدتها، سواء كانت هذه العوامل مشعورا بها أو غير مشعور بها".[3]

وجعل في كتابه عدة نقاط نلخصها كما يلي:

أولا: "وجود علاقة معينة بينه وبين مجتمعه، وهنا نطبق تلك القاعدة السيكولوجية العامة التي تقتضي بأنه لا يمكن تفسير أي ظاهرة بعزلها عن مجالها...، أي سواء أكان إبداع قصيدة أم صورة أم كان غير ذلك، هي الكشف عما شهده الشاعر من نقص في بيئته".[4]

من أجل القيام بعملية الإبداع وتحليلها وتفسيرها، يجب أن نربط شخصية هذا الشاعر بعلاقاته الاجتماعية والأسرية.

---

[1]- مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط04، د.ت، ص117.

[2]- المرجع نفسه، ص 135.

[3]- مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، ص 117.

[4]- المرجع نفسه، ص.ص 130/129.

ثانيا: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي: " يعني أن الظاهرة الاجتماعية تدفع إلى الظهور بمجرد وجود المجتمع سواء أكان من النوع ضعيف التنظيم، أو قوي ومن ثم فهو يرى أن المجتمع ما زاد عن شخص واحد".[1]

ثالثا: قضية *النحن*: " يمكن اتخاذها أساسا ديناميا لتفسير التكامل الاجتماعي وعلى أساسها نستطيع أن نفسر كثيرا من ظاهرات السلوك، كهذا التناقض الذي نمارسه أحيانا في عواطفنا، من كنا قد ارتبطنا بهم برابطة الصداقة أو غيرها".[2]

تشترط *النحن* أن تجمع بين علاقة الإنسان بمجاله الذي يعمل فيه، ويحقق إلى التكامل الاجتماعي داخل هذا المجال.

وما هذه إلى نقاط من كتاب سويف، لأنه عرض الكثير يظهر فيها الأسس النفسية داخل الشعر والشاعر، واهم شي المجتمع ويدرس عملية الإبداع والمبدع، وما يحيط بهم من الظواهر النفسية.

فكل جهود هؤلاء العرب كانت تدعو إلى تأسيس علم النفس داخل الأدب، وما ذكرناه مسبقا إلى القليل، فهنا الكثير من دعا إلى تأسيس هذا المنهج أمثال أمين الخولي، عبد الله خلف، وأهمهم طه حسين الذي سنقف عندهم فيما بعد.

خامسا: أهمية المنهج النفسي

للمنهج النفسي أهمية كبيرة إذ يعد: " كمضلة واسعة تندرج تحتها مسارات هامة، النمو الإنساني ومراحله منذ الطفولة إلى سن الرشد، وعملية التأويل والتحليل وكذلك فاعلية الاستشفاء والعلاج، وعلى الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات عن بعضها، إلا أنها في النهاية تعود لتختلط بمفاهيم

[1]- مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، ص 131.

[2]- المرجع نفسه، ص.ص 134/133.

الجسد والعاطفة والعقل وتاريخ النمو والتجربة الشخصية، ومن ثم تشتبك مثل هذه المفاهيم الشخصية الفردية بالإطار الثقافي والاجتماعي".[1]

من الواضح أن المنهج النفسي يلعب دورا كبيرا في جميع مجالات الحياة و بالخصوص الفرد، لذلك أصبح له أهمية شاملة تختص في معرفة كل ما يتعلق بردود أفعاله وسلوكه منذ نشأته، ثم يقوم بتفسيرها تفسيرا نفسانيا لذلك تكمن أهميته، أنه يلعب دور العلاج والشفاء في نفس الوقت، كما يتميز بتحليل الانفعالات وإظهار الشيء المخفي والمستتر في عمق النفس، " أما من منظور النمو تركز النظرية النفسانية على وصف تتابع أفعال النمو ومراحله، وكيفية بناء أنساقا نفسية وعاطفية تتداخل مع علاقاته الأسرية والاجتماعية والثقافية، بتفاعله مع البيئة العاطفية والمادية التي يسكنها، وهكذا لا تقتصر نظرية علم النفس على خصوصية شخصية محددة، بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية والمادية والزمانية ومن ثم ربطها بالإطار الأسري والاجتماعي والثقافي والحضاري".[2]

فالنظرية النفسانية إذن لها أهمية كبيرة على حياة الفرد فهي تهتم بنموه وتطوره النفسي، وانفعالاته الشخصية المرتبطة بالمكان العاطفي الذي يعيش داخله، والظروف المادية التي تواجهه ليربطها بعدة جوانب حياته كالجانب العائلي والجانب المجتمعي وغيرها.

لذلك أصبح علم النفس يركز على العوامل والخصائص المحيطة بهذه الشخصية، وليس الشخصية بحد ذاتها.

فمن خلال ما سبق يمكن أن نجمل أهمية المنهج النفسي في بعض النقاط وهي كالتالي:

1- يشتمل على جميع ميادين الحياة.

2- يتابع نمو الإنسان ونشأته.

[1]- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط03، 2002م، ص 332.

[2]- المرجع نفسه: ص.ن.

3- يركز على عملية التفسير والتحليل النفسي للفرد ويربط الأدب بالواقع.

4- يلعب دور القيادة في العلاج والدواء والشفاء.

5- يربط ظروف الشخص بأسرته ومجتمعه وضارته.

سادسا: عيوب المنهج النفسي

المنهج النفسي كغيره من المناهج، مهما كثرت إيجابياته فهناك نقاط ضعف أو بالأحرى عيوب يتميز بها في تطبيقه للبعد النفسي، وهي كالتالي:

أولا:

- "اهتمام بصحب النص على حساب النص بذاته.
- ربط بين النص ونفسية صاحبه مع الاهتمام المبالغ فيه بمنطقة (اللاوعي) التي مثلها الدكتور عبد القادر فيدوح بالعلبة السوداء، التي يجد فيها الباحث النفساني كل تفسير لأسرار العمل الإبداعي.
- التعسف في فرض يعض التأويلات النفسانية على النصوص بغية تأكيد فرضية مسبقة.
- الاهتمام بالمضمون النفيس للنص * السلوكات والعقد* على حساب الشكل الفني". [1]

عيوب المنهج النفسي أنه يركز على الشخصية النفسية للفرد المنتج باعتبارها أهم مرتكز، ويصل بين العمل الأدبي ونفيسة المبدع، فيصبح هذا النص حاضر لسبب نفسي نابع من اللاشعور، تحديدا ويشرح دلالاته ارتباطا بشخصية صاحبه، " ومن أبرز عيوب المنهج النفسي، معاملته للعمل الأدبي بوصفه وثيقة نفسية ذات مستوى واحد، علما بأن العمل الأدبي يتشكل من طبقات ومستويات، وربما كان أحد هذه المستويات المستوى النفسي، وهنا يبرز تساوي العمل الفني الجيد والعمل الرديء في دلالته على نفسية صاحبه".[2]

[1]-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 32.

[2]- يسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 58.

خلاصة:

- بما أن المنهج النفسي يحاول تفسير وتحليل شخصية الإنسان، كأديب أو ناقد أو شاعر ويكشف أسراره المخفية، داخل كينونته من خلال عمله الفني أو الأدبي، ويبرز تطورات حياته وأحداثها من خلال ما يحيط بأحداث هذه الشخصية، فأصبحت له مكانة مهمة داخل النقد الأدبي، بفضل محاولات النقاد سواءا الغربيين أم العربيين الذين قدّموا لهذا المنهج دراسات عميقة تمثلت كالآتي:

1- تقديم سيرة الأديب من خلال عمله الفني.

2- معرفة ما يحيط بالشخصية من خلال ظروفها الخاصة.

3- تطبيق عملية التحليل النفسي على شخصية الانسان.

4- كشف أسراره من خلال الفحص داخل شعوره الباطني لإظهار دوافع إبداعه.

المنهج النفسي في ميزان النقد.

المنهج النفسي في ميزان النقد الغربي:

يعد المنهج النفسي من أبرز المناهج السياقية التي تحاول الولوج إلى أعماق النصوص الأدبية ودراستها دراسة نفسية، تستلزم العودة إلى الأسرار والخبايا الداخلية للأديب أو المبدع، عرف هذا النقد منذ القديم، إلا أنه لم يكن معروفا كمنهج نقدي معتمد لدراسة النصوص إلا بعد ما جاء به "فرويد" في مؤلفاته في نهاية ق15 وتأسيسه لعلم النفس[1]، محاولا بذلك إبراز الخطوط العريضة لهذا المنهج، ثم تلته بعد ذلك العديد من الدراسات والاجتهادات للتعمق في هذا المجال، أهم هؤلاء النقاد "يونغ" و"أدلر" و"سانت بيف" وغيرهم ممن سبق ذكرهم، إلا أن هناك من النقاد من حاول التأسيس الفعلي لهذا المنهج فسعوا لأجل ذلك كل السعي "فاقتفوا آثار فرويد في دراسته 'ليوناردو دافينشي"، ويونغ في دراسته لمسرحية (فاوست) وارنست جونز في دراسته (هاملت) لشكسبير، ومن هؤلاء (هربرت ريد) الذي قام بدراسات على (ورد زورت) و(شلي) والأختين (شارلوت) (إملي برونته)"[2].

هربرت إدوارد ريد: Herbert Edward read (1893- 1968):

الناقد والأديب والفيلسوف البريطاني الذي تقفى أثر السابقين متغلغلا في أعماق هذه الدراسات النفسية محاولا التطرق إلى أهم مشكلات الأدب وإيجاد التفسير المناسب لها.

"ويسير ريد في بحثه عارضا معضلات أدبية مهمة، ملتمسا لها فهما وتعليلا من علم النفس فهناك الظاهرة المعروفة بالفترات المتقطعة في حياة النبوغ"[3]. أي أنه لا توجد فترة معينة أو سن محدد لإبداع المبدعين وأدب الأدباء، بل هناك أوقات مختلفة وهو يطرح في هذا الشأن عدة تساؤلات

---

[1]- زبدة سمية: المنهج النفسي في النقد العربي الحديث، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة المسيلة، 2012- 2013، ص7.

[2]- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص213.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

للإجابة عنها علينا الرجوع إلى تفسيرات وتأويلات نفسية في ذات هؤلاء الشعراء والكتاب، أبرز هذه التساؤلات التي طرحها "ريد": "لم يزدهر الشاعر غالب الأحيان في فترة بلوغه أوائل رجولته، ثم يخمد بعد ذلك؟ لم يجيئ الإلهام في نوبات وغالبا في فترات من السنين؟ لم ترك (هلتن) كتابة الشعر مدة خمس وعشرين سنة؟ لماذا كتب (غراي) قصيدة واحدة فقط رائعة الجودة؟ لماذا استمرت القريحة الشعرية عند "ورد زورث" تخرج نفسها المكونة مدة عشر سنوات ثم انحطت بعد ذلك إلى فقر نسبي؟"[1] كل هذه الأسئلة تتطلب منا الغوص في أعماق الشعراء والكتاب ومكبوتاتهم، ما الذي جعل هذا الشاعر يبدع تارة ويختفي تارة عن الساحة الأدبية؟ ما الذي جعل هذا الشاعر يرتجل بقصيدة ما في لحظة معينة كل هذا يستلزم منا التحليل النفسي لهذه الحالات، وقد حاول "ريد" تطبيق هذا المنهج وهذه التحاليل النفسية في تحليله لحياة الأختين الكاتبتين "شارلوت" و"إملي برونته".[2]

ايفور آرمسترونغ ريتشاردز: Armstronf Richards Ivor (1893- 1879):

الناقد الأدبي الإنجليزي البليغ الذي لم يكتف بالبحث النظري بل حاول أن يبحث بحثا تطبيقيا عن تأثير العمل الأدبي في قراءه"[3]. أي أراد القيام بتجربة عملية ميدانية لإثبات ذلك التأثير الذي يخلفه ذلك الإبداع الأدبي والفني في نفسية متلقيه فقد كان "يوزع في أثناء محاضراته قصائد مطبوعة من نظم شعراء مختلفي الشهرة والمنزلة، ويطلب من الحاضرين أن يعلقوا عليها كتابة. وكان دأبه أن يكتم عنهم اسم ناظم القصيدة... وأن لا يضعوا أسماءهم على أوراقهم حتى يعبروا عن آرائهم بصراحة، ثم تجمع بعد أسبوع وتكون هي موضوع محاضرته، القصائد من جهة، والملاحظات والتعليقات من جهة... ثم نشر هذا البحث في كتابه "النقد العلمي"[4]، أي حاول من خلال هذه

---

[1]- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص213.

[2]- المرجع نفسه، ص214.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

التجربة معرفة آراء الطلبة في هذه الأعمال الأدبية دون علمهم بصاحب هذه القصيدة أو هذا النص، ليتمكنوا من التعبير والتعليق ونقد هذه القصائد بكل صراحة حسب وقع هذا العمل الأدبي في نفس كل واحد منهم وقد خلص من هذه التجربة إلى أن: "العدّة التي لا غنى عنها لهذا البحث هي علم النفس"[1]. فقد اعتمد في ذلك على البواعث النفسية والأسرار النفسية الداخلية لهؤلاء في الحكم على هذه الأعمال الإبداعية.

ثم تلت ذلك العديد من الإسهامات التي أثرت هذا المنهج وزادته دقّة وقربا من الأعمال الأدبية لدراستها والسعي لفهمها فهما دقيقا بالرجوع إلى أسرار النفس ومكبوتاتها التي تنعكس في تلك اللمسات الجمالية للمبدعين في نصوصهم ومؤلفاتهم من هؤلاء "جيمس جويس وفرجينيا وولف وإدموند برجلر جاء بفكرة فحواها أن الفنان يدافع عن نفسه لا شعوريا ضد رغباته اللاواعية"[2] وكذلك الناقد "كونراد إيكن Conrad Aiken" و"روبرت جريفز Robert Graves " الذي كتب من وجهة النظر النفسية الجديدة متأثرا في ذلك بنظرية رفرز Wirevers القائلة بتصارع النزعات اللاشعورية"[3] وغيرهم كثير ممن كانت لهم بصمة عظيمة في هذا المنهج وكان لهم الفضل الكبير في تطور واتساع رقعة استخدامه كمنهج صالح لدراسة النصوص الأدبية.

غير أنه فيما بعد ظهرت المناهج النسقية كتيار مناهض للمناهج السياقية بما فيها المنهج النفسي وندّدوا باستقلالية النص عن كل ما يحيط به من العوامل الخارجية ونفوا ضرورة الرجوع إلى التحليلات النفسية للكاتب كأساس لدراسة النصوص الأدبية، أي دراسة النص في معزل عن صاحبه، دراسة ظواهره الإبداعية والبلاغية وغيرها من جماليات النص في حد ذاته وما يتسم به من خصائص وأبرز هذه المناهج البنيوية التي "تتحدى بعض المفاهيم التقليدية التي تبنّاها النقد لفترة

---

[1]- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص 214.

[2]- إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن ال20 1973م، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2011، ص96.

[3]- المرجع نفسه، ص96.

طويلة مثل القول بأن النص هو طفل المؤلف وأنه يعبّر عن ذاته فالبنيويون يصلون في رفضهم لذات المؤلف أصلا إلى القول بأن المؤلف قد مات وهذا ما يؤكده رولان بارت...، فالكتّاب من وجهة نظره أناس يملكون موهبة مزج أو خلط كتابات موجودة بالفعل، وهم لا يستخدمون الكتابة للتعبير عن أنفسهم، بل للاستفادة من قاموس اللغة"[1]، أي عزل النص تماما عن صاحبه. لذلك يجب دراسته مستقلا بذاته، إذن فهو بذلك ينفي قيمة وأهمية المنهج النفسي في تحليل النصوص الأدبية.

المنهج النفسي في ميزان النقد العربي:

يعتبر المنهج النفسي أحد أهم المناهج السياقية الغربية إلا أن العرب حاولوا بكل المجهودات الاستفادة من هذا المنهج في دراساتهم الأدبية. وقد ارتبطت أول محاولاتهم بالناقد "مصطفى سويف" الذي يعد البوابة الرئيسية لولوج هذا المنهج إلى الساحة النقدية العربية وتشعبه في أرجائها، ثم ظهرت بعده العديد من الدراسات، كدراسات الدكتور عباس محمود العقاد والنويهي وغيرهم ممّن اعتبروا القاعدة الأساسية للمنهج النفسي وقد سبق ذكرهم في المبحث الأول، ويعد هذا الاتجاه من أكثر الاتجاهات التي أثارت الجدل الكبير في الساحة النقدية العربية بين مؤيد ومعارض، بين مدافع عنه ورافض له، وبين موازن بينهما.

المؤيدون:

لعلنا ذكرنا سابقا أهم وأبرز الروّاد النقاد المؤيدين لهذا المنهج المنافحين عنه بكل قوة، مثبتين صدق هذا المنهج وصحته بمختلف الأدلة والإثباتات، إلا أن أنصاره أكثر من أن يحصو أو يعدّوا، نذكر أبرزهم:

[1]- إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي، ص193- 194.

- أمين الخولي: (1896-1966)

يعد "أمين الخولي" من أشهر رواد هذا المنهج الذين أرسوا مبادئه ورسموا معالمه في الساحة الأدبية فهو من: "الباحثين الذي أسهموا في توثيق الصلة بين علم النفس والأدب وإرساء قواعد النقد النفسي"[1]، فقد حاول إثبات تلك العلاقة لرابطة بين الأدب وعلم النفس وبذل في ذلك المجهودات الكبيرة بداية بما نشره سنة 1939 حيث خصص فصلا في المجلد الرابع من الجزء الثاني من كلية الآداب بعنوان (البلاغة وعلم النفس)[2] وقد حاول في هذا الفصل: "دراسة العلاقة بين علم النفس والبلاغة، واعتمد على هذه العلاقة في معالجة مسألة "إعجاز القرآن" التي تحتاج في تصوّره إلى أن تدرس في ضوء السياق النفسي أو المعرفة النفسية"[3]، فهو بهذا يدعو بشكل واضح وصريح إلى حضور الجانب النفسي لدراسة "القرآن الكريم" وتفسيره بما فيه من ظواهر بلاغية وغيرها، فإذا كان أمين الخولي يلح على ضرورة الانطلاق من النص القرآني لفهمه فهما نفسيا، فإنه في العمل الأدبي يرى ضرورة الاعتماد على حياة الأديب ميسورة الدراسة.. على خلاف النص القرآني لا يمكن دراسة صاحبه"[4]، أي أنه لدراسة أي نص أو عمل إبداعي لا بد من العودة إلى شخصية الأديب ومعرفة حالته النفسية وحياته الشخصية، لمعرفة تأثيرات بواعثه النفسية في أعماله الإبداعية وبصمتها فيها، وبذلك يزول الإبهام والغموض عن النص وتظهر تلك اللمسة الإبداعية التي انبثقت من داخل هذا الأديب لتسجل نسيجا مذهلا من الإبداعات التي تتجلى فيها قدرة هذا المبدع سواء من نظم أو نثر يفيد ويمتع القارئ أو السامع، وقد التزم "أمين الخولي" بذلك في دراسته للنصوص فهو يرى في نقده النفسي ضرورة المزاوجة بين الأثر الأدبي وصاحبه لفهمها معا فهما نفسيا، فالعلاقة بينهما علاقة "جدلية"... ولن يكون هذا الفهم النفسي كاملا إلا بالنظر

[1]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص52.

[2]- ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي، ص101.

[3]- المرجع نفسه، ص52.

[4]- المرجع نفسه، ص52- 53.

إلى أدب الأديب جملة وتفصيلا[1]. فلا يمكن فصل العمل الأدبي عن مبدعه، ففهم أحدهما يتطلب فهم الآخر، فالنص الأدبي في معزل عن صاحبه عمل مجرد لا يمكن فهمه ودراسته دون الخوض في شخصية الكاتب لفك رموزه ودقائقه وفهم ثناياه والمقصود منه، فكلما وصلنا إلى لبّ كاتبه وصلنا إلى الهدف والغاية من هذا الإبداع الأدبي والسر في جماليته أو في غموضه، فكم من النصوص يلتبس علينا فهمها إلا بالرجوع إلى شخصية الكاتب وحالاته وانفعالاته النفسية وظروفه التي عاشها حينها فقط ينكسف لنا ذلك النص بمعانيه العظيمة التي نبعت من صميم هذا الأديب، فطالما كانت الكثير من النصوص الأدبية شعرا أن نثرا تعبيرا عن حالات مكبوتة في نفوس هؤلاء وغيرهم، هذا ما يفسر ذلك التأثير البالغ الذي تخلفه هذه النصوص من أثر كبير في نفس المتلقي، لأنها تلامس أعماقه، وتعالج قضاياه بشكل فني يحدث في النفس ما يحدثه الدواء حين يوضع على الجرح، وقد حاول "أمين الخولي" دراسة بعض الشخصيات دراسة نفسية طبّق فيها المنهج النفسي، أبرز هذه الدراسات دراسته النفسية لأبي العلاء المعرّي "محاولا فهم شخصيته فهما نفسيا، ومن النتائج التي توصل إليها أن ظاهرة التناقض هي السمة البارزة في سلوك هذا الشاعر... ويعود سر هذا التناقض إلى ظاهرتين في نفسيته أولهما: رغبته المترتبة في الاستعلاء على ضعفه... وثانيتهما دقّة نفسية في إدراك عوالم النفس... وتتصل هذه الظاهرة بالوظائف الفيزيولوجية... وخصوصا عاهة العمى التي كان لها أثر في دقة وعمق إدراكه".[2]

فقد حاول أمين الخولي بهذه الدراسة النفسية لهذا الشاعر والفيلسوف المعرّي إثبات الصلة القوية بين المبدع والعمل الإبداعي فظاهرة التناقض هنا في شخصية أبي العلاء انعكست في كتاباته وفي آرائه وأفكاره لأسباب نفسية كمحاولته فرض نفسه ورفضه للضعف والهزيمة والانكسار، والسبب الثاني الذي كان بسبب فقدان بصره الذي عوضه بقوة الإدراك وسرعة لبديهة ودقة المعاني، وبذلك يكون "أمين الخولي" قد سعى جاهدا لإثبات صحة هذا المنهج والدعوة إلى اتباعه فقد

[1]- ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي، ص53. نقلا عن أمين الخولي: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص334- 336.

[2]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص53- 57.

"تصدّى أمين الخولي بالتحليل لحياة أبي العلاء المعري، وفرض على الأمناء أن يتحركوا في الاتجاه النفسي بقدر ما يسعفهم علم النفس على كشف غوامض التجربة الفنية".[1]

وقد توالت محاولاته الأدبية والنقدية لإرساء معالم هذا المنهج والدفاع عنه والدعوة إليه.

- **محمد خلف الله: (1904-1983)**

محمد خلف الله الأديب المصري، العالم باللغة العربية، الذي كانت له بصمته الخاصة في هذا المنهج، فقد استطاع بمساعدة "أحمد أمين" أن يدخل مادة علم النفس الأدبي ضمن مواد التعليم وطلاب الدراسات العليا في جامعة القاهرة."[2] وقد استطاع إدراج هذه المادة في أروقة الجامعات العليا بالقاهرة وهذه نقطة حاسمة في مساره العملي وبداية موفقة ليضيء بهذا المنهج عقول الطلاب المقبلين على الإبداع، وبذلك بدأ مسيرته مع هذا المنهج، ثم ألف كتابه الشهير في سنة 1939 " من الوجهة النفسية في بحث الأدب ونقده" وهو "يحمل طابعا نظريا، وتكمن قيمته إلى حد كبير في إشاراته التراثية، ومحاولة تفسير بعض آراء "عبد القاهر الجرجاني" على أساس من علم النفس، ويعد الفصلان الثاني والثالث ثمرة عظيمة القيمة لخبراته العلمية والعملية"[3]. فقد حاول من خلاله تتبع واستقصاء آثار هذا المنهج في آراء الأدباء والنقاد القدامى، ولو أنه لم يكن موجودا بمفهومه الحالي كمنهج له قواعده ومبادئه، وقد وضع محمد خلف الله في كتابه هذا "كثيرا من المبادئ ...، وقد أكد أن دراسات النفس أو السلوك الإنساني في أوسع معانيه تحتك بالأدب احتكاكا عنيفا، وبهذا الحسم نفسه يبين أهمية التحليل النفسي واللاشعور، ولكنه لا يغفل الإشارة إلى أن عملية اتصال الأدب بالنفس لن تأت من علماء وحدهم بل من رجال البحث الأدبي أيضا، حتى أن اليوت ينادي في مقاله "التجربة في النقد بضرورة الاعتماد على علم النفس التحليلي"[4]. فهو يبرز العلاقة

---

[1]- أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط)، (دت)، ص172.

[2]- زين الدين المختاري: مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص49.

[3]- المرجع نفسه، ص101.

[4]- أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث، اصوله واتجاهاته، ص_ص179 _180.

الوثيقة المتواجدة بين علم النفس والأدب وأنه لا بد من هذا العلم في دراسة الظواهر الأدبية والنصوص وتحليلها، وهذا رأي متفق فيه من الطرفين سواء علماء لنفس أو رجال الأدب، وذلك نظرا لأهمية هذه الصلة المتواجدة بينهما وما يمكن أن ينتفه به الأدب إذا طبق عليه هذا المنهج في تحليل نصوصه والتغلغل في أعماقها، وكشف أسرارها الإبداعية المذهلة، وقد سعى "محمد خلف الله" جاهدا لثبت صدق نظريته في كتابه فقد رح في بدايته عدة تساؤلات تبرز متانة العلاقة بين علم النفس والأدب ما يترك الإنسان عاجزا عن النقاش أمام أدلته فيقول: "أليس الأدب من أروع ما تنتج نفس الإنسان؟ أليس وليد الشخصية الإنسانية؟ أليس المعبر عما تنطوي عليه النفس من شعور وإحساس؟ أليس مظهرا من مظاهر العبقرية والخلق الإنسانيين؟ ثم أليس الأدب صلة بين إنسان وإنسان؟ أليس قارئ الأدب ومتذوقه وسامعه أناسا يحسون ويتذوقون ويعجبون وينقدون؟[1]"، فهو يقصد أن الأدب إنتاج بشري نابع من أعماق الإنسان، معبرا عن ذات الإنسان ودواخله، متجليا في أعمال أدبية جميلة ورفيعة، موجهه إلى متلقين ومستمعين ليمتع آذانهم ويشفي صدورهم، ويثلج خاطرهم، فمنهم من يحتضن بعضها لما خلّفته في نفسه ومنهم من يرفض بعضها لأسباب قد تكون نقدية وقد تكون غير ذلك، فلولا وجود المتلقين، فلمن نكتب؟ ولولا أن هناك أمورا تشغل بالنا وتفكيرنا وقلوبنا وتؤرق أعيننا، فماذا نكتب؟ وعن ماذا نعبر إلا عن حاجة في نفوسنا بأشكال مختلفة، فالعلاقة بين هذه النفس البشرية وما يبدعه صاحبها متجذرة الأصل كما يقول "خلف الله" أن: "هذين النوعين من الدراسة (النفس والجمال) أصيلان في طبيعة الأدب، إذ لا يلبث إلا ريثما تبدو له ناحيتا الذوق والنفس مكانهما الجوهري من إنتاج الأدب وجماله ومنافذه إلى النفوس"[2]. فهو يؤكد من جديد أن معظم النقاد الذين حاولوا وضع مفاهيم للأدب لم يجدوا بدّا من الجانب النفسي في هذه المفاهيم ولا يخفى علينا ذلك في العديد من المفاهيم الواردة للأدب.

---

[1]- محمد خلف الله: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،دط 1366هـ-1947م، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

لم يكتفي المنهج النفسي بهؤلاء الأنصار بل استقطب العديد من النقاد والأدباء الذين كانوا له الحصن الحصين والسد المنيع الذي دافع عنه وتصدّى لخصومه منهم: "حامد عبد القادر" الذي يعد من الأوائل الذين أدخلوا مادة "علم النفس الأدبي" في الجامعات المصرية، وأرسوا بالتنظير والتطبيق قواعد نظرية النقد النفسي، وهذا بكتابه "دراسات في علن النفس الأدبي".[1]

وغيره مثل: شاكر عبد الحميد، وريكان إبراهيم، والبقية أكثر.

- **المعارضون:**

رغم هذا الكم الهائل من المناصرين والمؤيدين للمنهج النفسي، ورغم كل تلك الإثباتات المختلفة بأن هذا المنهج يتصل بنصوص الأدب وهو الأصلح لدراستها، إلا أن هناك من النقاد والأدباء من رفض هذا المنهج رفضا باتا وعارضه بكل الأدلة، من أبرز هؤلاء:

- **محمد مندور: (1325هـ/1907م -1384هـ/1965م)**

ناقد أدبي مصري، رفض هذا المنهج رفضا تاما منذ بدايته في كتابه "في الميزان الجديد" فيقول: "نشر زميلنا الأستاذ محمد خلف الله مقالا في مجلة 'الثقافة' عدد 191، وقد وجدت فيه آثارا واضحة لمنهج عام في دراسة الأدب ونقده، لنسته غير مرة في أوساطنا الجامعية، ولّما كنت أخشى أي يصيب حياتنا الأدبية بالعقم فإنني أبادر إلى مناقشته"[2]. وهو يقصد بذلك المنهج النفسي وما يكمن أن يلحق الأدب من جرّاء تطبيق هذا المنهج، عليه يواصل مندور فيقول: "ولباب هذا المنهج...هو الدعوة إلى نقد تقريري يقوم على أسس من علوم الجمال والنفس والاجتماع".[3]

فهو من وجهة نظره يرى بأن هذا المنهج سيضر بالأدب أكثر ممّا ينفعه، منهج غربي لم ينشأ في تربة عربية لذلك لا يمكن تطبيقه بتاتا على دراساتنا الأدبية ويرى "محمد مندور" بأن هذا "الاتجاه الذي

---

[1]- زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص54.

[2]- محمد مندور: في الميزان الجديد، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (دط)، 2020، ص135.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

يدعو إليه الأستاذ خلف الله محنة ستنزل بالأدب، لأن معناه الانصراف عن الأدب وتذوق الأدب وفهم الأدب والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها لأحد"[1]، فهو يرى بأن أساس ولبّ دراسة النصوص الأدبية هو تذوق النص الأدبي في حد ذاته، دراسته كنص له جماليات وميزات وخاصيات فنية جعلت منه نسيجا من خيوط محكمة متمازجة ببراعة، دون الخوض في تلك النظريات والأفكار والأطروحات التي لا تمت للأدب بصلة بل توهنه وتثقل كاهله وتفقده بريقه اللامع، لذلك فإن محمد مندور يصرح بكل وضوح بمقاومته لهذا المنهج: "وأنا إذا أقاوم بكل قوتي هذا الاتجاه الذي يصدر عنه الأستاذ خلف الله، لا أدعو إلى الكسل أو إهمال أبحاث علماء النفس والجمال والاجتماع، فهذه أشياء أضعنا فيها جزءا كبيرا من شبابنا...، ولكنني أقول: إنها غير الأدب وإنه لا يجوز أن نظن أننا سنجدد الأدب في شيء عندما نقحمها فيه[2]" فقد أقر 'مندور' بأهمية هذه العلوم ودورها الفعال في حياة الفرد والمجتمع إلا أنه يندد باستقلال هذه العلوم عن الأدب، فلكل علم مجاله وخصائصه واستقلاليته عن الآخر، ولا داعي لذلك الخلط الرهيب بين هذه العلوم حتى يذوب بعضها في بعض وتستحيل رمادا فلا أدب يبقى أدبا راقيا بمكانته وخصائصه ولا علم النفس كعلم له أصوله ومبادئه، ويضيع هذا في ذلك فهو يرى بأن: "مذهب الأستاذ خلف الله ومن يرى رأيه سينتهي بنا إلى قتل الأدب، والأدب لا يمكن أن نجدده ونوجهه ونحييه إلا بعناصره الداخلية، عناصره الأدبية البحتة، وهذا ما يجب علينا أن نجاهد في سبيله"[3].

فالناقد "محمد مندور" يخشى على مستقبل الأدب ومصيره من هذا المنهج الجديد الغربي ومحاولة تطبيقه على أدبنا العربي، فيستحيل أدبنا الراقي الجميل ركاما يصعب لم شتاته، فالأدب العربي لا يمكن أن يحيا بغير مائه وفي غير تربته فكيف لنا أن نسمح بموته رويدا رويدا على مرأى من العين وهذا ما يجاهد هذا الناقد من أجله، فهو يرى من الخطأ العظيم الفادح الاعتقاد بأن هذا المنهج أو هذه العلوم ستفيد الأدب وتجدد فيه "إنه لوهم بعيد أن نظن في علم النفس عظيم فائدة للأدب،

---

[1]- محمد مندور: في الميزان الجديد، ص135.

[2]- المرجع نفسه، ص139.

[3]- المرجع نفسه، ص142.

يجب علينا أن نعرف كل تلك الأبحاث ولكن على أن نحتفظ بتلك المعرفة لأنفسنا ولا نزج بها في الأدب إلا إذا كنا مفلسين نوهم الغير ببريق كاذب"[1]، ويعلق أحد النقاد على رأي 'محمد مندور' فيقول أن في "نقد مندور شيء من الصواب لأن حصر الدراسة النقدية الأدبية في شخصية الأديب على حساب العمل الأدبي، وباسم علم النفس، سيؤدي إلى تقريب الأدب عن مجاله. ولكن ليس شرطا أن يحتفظ الناقد بالمعرفة لنفسه، خصوصا إذا كانت الظاهرة الأدبية تتطلب توظيف مختلف ضروب المعرفة بطريقة لبقة بعيدة... عن الشطط والغلو".[2]

أي أن التركيز على الجوانب النفسية للأديب دون دراسة النص الأدبي من حيث هو عمل أدبي يتسم بعناصره المميزة له قد يجعل القاطرة تحيد بنا عن السكة والمسار الصحيح للأدب لذلك وجب علينا الاتزان في رأي هذا الناقد، اما عن مندور فهو يرفضه رفضا ويحاول جاهدا الدعوة إلى فصل هذه العلوم عن الأدب فصلا تاما ليبقى الأدب مستقلا بذاته، وبخصائصه الفنية البحتة.

- **عبد المالك مرتاض: 1935**

الأديب الناقد الجزائري، أبرز خصوم المنهج النفسي وأشد عداوة له فقد "وصف القراءة النفسانية بـــ 'المريضة المتسلطة' فهو يهاجم بقوة هذا المنهج ويعارضه في أغلب كتاباته ومؤلفاته ونجد ذلك في دراسته (القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي) حيث ينهال في دراسته هذه على المنهج النفسي القائم في نظره على "افتراض مسبق يتجسد في مرضية الأديب، وإذن مرضية الأدب بل أدبية أمرض، فكأن هذا التيار لا يبحث إلا عن الأمراض، فإن لم تكن، توهمها توهما (...) لكي يبلغ غايته التي تتجسد في التماس الأعراض والأمراض، ما ظهر منها وما بطن(...) والتي يجب أن تفارق الأديب وتلازمه، فكل أديب –من وجهة نظر هذا التيار- مريض ! وإذن فكل أدب نتيجة ذلك مريض أيضا"[3]، فهو يرى بأن هذا المنهج يردّ كل الإبداعات الأدبية والفنية إلى أمراض نفسية

[1]- محمد مندور: في الميزان الجديد، ص142.

[2]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص51.

[3]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص28.

داخل هذا الكاتب أو المبدع، فهو ينفي وجود أي إبداع أو أدب من دون أسباب نفسية داخلية، هذا عن المنهج النفسي في رأي: "عبد المالك مرتاض"، ويذكر من عيوب هذا المنهج:[1]

- اصطناع الإجراءات المنهجية عن الأدب (وأجنبيتها تجعلها غير قادرة مكامن النص وخفاياه)، والتعسف في تأويل النص...، ثم إن علم النفس وضع ...لمحاولة تفسير الأعراض الجنونية، فمن العسر عليه ... أن يضع يده على مرتكزات الجمال الفني للنصوص، كما أن الغاية من التحليل النفسي للأدب ليست قراءة الأدب في ذاته وإنما اتخاذ النص الأدبي ذريعة لتأويل تصرفات الأديب من خلال ما أبدعه".

فهو يجد تناقضا كبيرا بين علم النفس والأدب وأن أهداف كل منهما تختلف فلعلم النفس أهدافه التي وضع لأجلها وللأدب غاياته وجمالياته وصفاته التي تميزه عن غيره من العلوم فلا هذا يستطيع الخوض في مجال الأدب نظرا لشساعة الفرق بينهما. فالعلم النفسي قائم على تحليل الشخصيات والنفسيات والمكبوتات والخبايا الداخلية للأفراد والأدب قائم على تحليل النصوص الأدبية تحليلا يمكننا من استخراج لمساته البديعة وجمال هذا الفن يمكن الوصول إليه فقط من خلال دراسته بعناصره البحتة مستقلا عن غيره من العلوم.

- **آراء وسطية:**

اختلفت الآراء وتعددت الرؤى حول المنهج النفسي بين مؤيد ومعارض. ومنافح ومقاوم له، وبذلوا في ذلك المجهودات وبرهنوا بمختلف الأدلة والاثباتات، إلا أن هناك من اختار الاعتدال بين هذا وذاك، من أهم النقاد الذين رأوا هذا الرأي:

[1]- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص29.

- **السيد قطب: (1906م- 1966م)**

كاتب وشاعر مصري ومنظر إسلامي، حاول الموازنة بين الطرفين، والاعتدال في الاعتماد على هذا المنهج الذي يمكننا الاعتماد عليه لشكل كلي مطلق ".... من الأسئلة التي يتصدى لها "المنهج النفسي" ويحاول الإجابة عليها، ولكنه إلى هذه اللحظة لا يستطيع أن يجيب عنها إجابة حاسمة"[1]، فالإجابات والنتائج التي يقدمها التحليل النفسي، إجابات نسبية، لا يمكن أن تكون إجابات قطعية حاسمة وحتى مؤسس هذا المذهب وصاحبه الكبير 'فرويد' يؤكد بأن دراسة شخصية الأديب ودوافعه الداخلية لا يمكن أن نستغني بها عن دراسة النص الأدبي في حد ذاته كنص إبداعي بخصائصه الفنية فيقرر هذا العالم في صراحة "أننا لا نستطيع الاطلاع على طبيعة الإنتاج الفني من خلال التحليل النفسي فيقول إن حديثه عن ليوناردو دافنشي ليس سوى عرض لهذا الرجل من ناحية "الباثوجرافيا" (وصف الأمراض) وهي لا تهدف إلى توضيح نواحي النبوغ لدى الرجل العظيم".[2]

فهو يقر بذلك أنه بهذا التحليل النفسي يحاول العودة والرجوع إلى مكبوتات هذ المبدع والغوص في دواخله النفسية محاولا معرفة خلفيات هذا المبدع الداخلية ولكن هذا لا يعني أبدا أنه يربط كل إبداعات هذا الرجل الكبير بتلك الدوافع والأسباب والبواعث النفسية، فإن السيد قطب يرى بأنه يمكن اعتبار هذا المنهج كمنهج مساعد فقط في الدراسات الأدبية "ليبقى في حدوده المأمونة، فيساعد مجرد مساعدة على توسيع الآفاق في النظر إلى العمل الفني"[3]، لأن: "هناك خطرا نلمحه من التوسع في استخدام ذلك العلم، وهو أن يستعمل النقد الأدبي تحليلا نفسيا، وأن يختنق الأدب في هذا الجو... فإذا استحال النقد الأدبي إلى دراسات تحليلية نفسية، لم تتبين قيمة الجودة الفنية

[1]- سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، ص208.

[2]- المرجع نفسه، ص215.

[3]- المرجع نفسه، ص215.

الكاملة... وذلك خطر غي مباشر، وقد لا يلتفت إليه في أول الأمر، ولكنه يؤدي إلى تواري القيم الفنية وانغمارها في لجّة التحليلات النفسية !".[1]

وأغلب النقاد يخشون على الأدب من هذا المنهج في هذه النقطة بالذات ويعيبها عليه، فالإغداق الكبير في هذه التحليلات النفسية للكتاب والمبدعين ومحاولة ارجاع أسباب هذا الإبداع وهذه النصوص دوما إل أسباب نفسية، قد يجعل الأدب يفقد مكانته ويحيد عن غاياته الأصلية، ويحجب عنا تلك الجوانب الفنية التي نلمسها في أدب الأدباء وإبداع المبدعين، ونتصرف بذلك إلى الخوض في غمار تلك الأمراض النفسية ونضيع في مكبوتات الغير، ما يسلب منا تمتعنا بذلك الفن الراقي، هذا ما يخشاه أغلب النقاد، ويخشاه هذا الناقد الكبير (سيد قطب) في عبارة صريحة: "ونحن نخشى أن ننسى وظيفة النقد الأدبي، وهي تقويم العمل الأدبي وصاحبه من الناحية الفنية... ونندفع في تطبيقات وتحليلات تستوي فيها دلالة النص الجيد ودلالة النص الرديء".[2]

فالإفراط في هذه التحليلات يجعل من الأدب ذاته مجرد انفعال ناتج عن أسباب نفسية روحية، ما يساوي بين هذه الأعمال الفنية في خط واحد، فلا هذا بعمل جيد ولا هذا بعمل رديء، فكلاهما نابع من شخصية كاتب وأديب، وهذا ما يحطم الأدب ويجعله بينها ويؤدي إلى تدني مستوى الابداعات الأدبية نظرا لعدم معرفة قيمة هذه الأعمال والحكم عليها حكما فنيا عادلا، يثني على المجيد جودته ويعيب على الرديء رداءته ليسموا ويرتفع بأعماله ليشتد التنافس بين شعراء وكتاب، ما يفجر قرائحهم وإبداعاتهم في أعمال أدبية يسمو بها أدبنا العربي ويرتفع، فكما يقول "قطب": "وإنه لجميل أن ننتفع بالدراسات النفسية. ولكن يجب أن تبقى للأدب صبغته الفنية، وأن نعرف حدود (علم النفس) في هذا المجال، والحدود التي نراها...، أن يقف عند حدود الظن والترجيح، ويجنب الجزم والحسم، وألا يقتصر عليه في فهم الشخصية الإنسانية، فالأدب الصادق يحس بشعوره... في محيط أوسع مما يصل إليه الباحث النفسي...وألا نعتمد في تصوير الشخصيات

[1]- سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، ص215.

[2]- المرجع نفسه، ص215- 216.

في القصة على العقد النفسية وحدها"[1]. فهو يؤكد على أهمية هذه العلوم، ولكن دون أن يطغى أحدهما على الآخر فيضمحل الأدب وقيمته في هذا العلم وهذه التحليلات. فيغدوا الأدب مجرد ظاهرة نفسية معبرة عن حالة شعورية أو لا شعورية في نفس المبدع.

[1]- سيد قطب: النقد الأدبي، ص217.

الفصل الثاني

مقاربة المنهج النفسي في النقد العربي من خلال قصيدة إفادة في محكمة الشعر

المبحث الأول: الإسهامات النقدية العربية في ميدان المنهج النفسي

المبحث الثاني: الكوامن النفسية في قصيدة إفادة في محكمة الشعر

الإسهامات النقدية العربية في ميدان المنهج النفسي

اتسعت مفاهيم المنهج النفسي في النقد الأدبي، حتى أصبح للنقاد العرب إسهامات فيه من خلال اطلاعاتهم ودراساتهم، فحاولوا أن يؤسسوا بأسلوبهم الخاص منهجا نفسيا متميّزا، مستفيدين من الغرب في عدة أمور، أهمها نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد (S.freud)، هذه النظرية التي مهدت لظهور عدة أبحاث أخرى مستمدة من التحليل النفسي في تفسير الإبداعات الأدبية، ولا سيما عند العرب الذين حاولوا وضع مقاربات من خلال قصائدهم الشعرية ونصوصهم النثرية، كدراسة النويهي لشخصية ابن الرومي، يشار بن برد، أبي نواس، وأيضا دراسة العقاد لشخصية: ابن الرومي، أبي نواس، جميل بن معمر وغيرهم، فكل واحد من هؤلاء اعتمد على العامل النفسي في تحليل الشخصية وما يدور داخلها من سلوك وكبت مفعمة بجو نفسي، إضافة إلى الشعور بالعصبية نحو الحياة والظروف التي تحيط بهؤلاء الشعراء، فحاول النقاد تحليلها تحليلا نفسانيا، محاولين استيعاب آليات المنهج النفسي الذي خلقه الغرب،

إسهامات النقاد العرب في تجلي المنهج النفسي في النقد العربي الحديث:

انطلقت الدراسات النفسية في النقد العربي الحديث وهي تريد الولوج إلى فهم النفسية الداخلية للإنسان، وتحليلها منطقيا، فعلى سبيل المثال نذكر العقاد وطه حسين وغيرهم الكثير الذين استعملوا المنهج النفسي كطريقة لمعرفة شخصية الشعراء والأدباء، ولكن هذه الدراسات التي سعوا لها تبقى فقط كمقاربة لتطبيق التحليل النفسي على النصوص الأدبية وإظهار العقد النفسية التي تميز بها هؤلاء الشعراء العرب، إذ "لاشك أن المنهج النفسي أو السيكولوجي قد لقي رواجا عظيما في النقد الأدبي الحديث في العالم العربي، وتوالت الدراسات النظرية والتطبيقية التي تجعله موضوعيا لتحليل شخصية الأديب أو الشاعر أو نقد النص الأدبي على نهج سيكولوجي".[1]

[1]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص76.

أصبحت الممارسات النفسية تثبت سيرة الأديب، ومحاولة إظهار ما حاول إخفاءه وتحليل الشخصية على أساس الجهود والأقوال التي جاء بها الغرب حول هذه النفس، أما العرب اكتفوا بالإشارة إلى العنصر النفسي وأهميته داخل العمل الأدبي، ولكن هذا لا يقلل أهمية اهتمام نقاد العرب بهذه النفس، لأنهم حاولوا إبرازها من خلال تبني المنهج النفسي بجوانبه المختلفة، ولفهم ميزان القول يجب أن تتعرف على ماهية النفس عند العرب، ولنأخذ كتاب عز الدين إسماعيل الموسوم بـــ (التفسير النفسي للأدب) كدليل، لأنه اعتبر النفس: "تصنع الأدب، يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس التي تتلقى الحياة، لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة إنها دائرة لا يفترق طرفاها لكي يلتقيان وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطارا"[1]. وبعده ازداد اهتمام العرب بهذه النفس وما يحيط بها، بمعنى ان المقاربات العربية اعتبرت على الجانب النفسي، والواضح ان النفس بطبيعتها حقيقة سيكولوجية، ولها انفعالات تجعلها المصدر الحقيقي لعملية الإبداع، وهذا ما سنحاول إثباته في بحثنا هذا، يعني أن الدراسات "النقدية المبكرة للعقاد وطه حسين التي تناولا فيها شخصيات بعض الشعراء القدامى كانت تسترشد في فهم هذه الشخصيات ببعض الحقائق النفسية في رسم صورة صادقة لهؤلاء الشعراء".[2]

نحاول تسليط الضوء في بحثنا هذا على أبرز وأهم المنجزات والتطبيقات داخل المنهج النفسي في محور النقد العربي الحديث، ولنأخذ طه حسين كنموذج في تحليله لشخصية أبي العلاء المعرّي في كتابه الموسوم بـــ (مع أبي العلاء في سجنه)، ولا نقف عند هذه الدراسة بل نحاول الكشف عمّا وصل إليه في معرفة هذه الشخصية من خلال مؤلفاته ولذلك: "يجب أن تنطلق الدراسات النفسية من النص الأدبي، أو تصوير انطباع الناقد عنه، ومن شواهد ذلك نجد دراسة طه حسين عن أبي العلاء المعرّي من خلال تحليل هذه الدراسة وتقويمها".[3]

---

[1]- عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ص05.

[2]- المرجع نفسه، ص07.

[3]- عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ج01، د.ت، ص262.

يعد طه حسين من الأوائل الذين اهتموا بالمنهج النفسي، وله دور كبير في فهم شخصية الأديب وخاصة الشعراء الوصول إلى أبعادهم النفسية، والظروف المحيطة بهم، فهو يرى أن الإبداع يمثل صورة الأديب فكأن المبدع يلخص حياته المكبوت عنها في عمله الإبداعي، لذلك درس شخصية الشعراء مثل: أبي العلاء المعرّي، حافظ، شوقي...إلخ

واستخلص الظروف التي تقف وراء هؤلاء الشعراء.

إشتهر طه حسين بدراسات قيّمة داخل المنهج النفسي، لنتحدث قليلا عن هذا الناقد، وكيف كانت نظرته إلى هذا المنهج؟

أولا: المنهج النفسي عند طه حسين: 1889م-1973م

يعتبر طه حسين من أبرز النقاد في الساحة العربية، الذين التزموا بالمنهج النفسي وطبقوه في مجال النقد الأدبي الحديث، حيث تبنى كل أبعاده السيكولوجية ومفاهيمه التي جاء بها الغرب معترفا بها وبكل تفاصيلها، ولكنه يرفض تطبيق التحليل النفسي على الشخصية وألقى اللوم على النقاد الذين طبقوا التحليل النفسي داخل أعمالهم الأدبية فقال: "لم أنكر اقتحام التحليل النفسي في الدراسات الأدبية بالقياس إلى القدماء خاصّة عن جهل لهذه الدراسات".[1]

وضرب مثالا بالعقاد في دراسته لقصائد أبي نواس إذ قال:" أن الأستاذ العقاد اتخذ صفة المحلل النفساني في تطبيق تلك النظريات على الشاعر أبي نواس".[2]

طه حسين يتصف بالدقة والوعي في التعامل مع الشخصية الشاعرية، فلا نجد في الساحة الأدبية العربية من التزم بدراسة الشخصية بعيدا عن تحليلها كما فعل طه حسين، فكل من سبقه اعتمد على منهج التحليل النفسي في تفسير الشخصية وخير مثال العقاد، رغم أنه يعلم أن الدراسات

[1]- طه حسين: خصام ونقد، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1955م، ص62.

[2]- رشيدة مهران: طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ط1، 1979م، ص345.

النفسية "ألون مختلفة، فمنها الدراسات النفسية القديمة التي تعتمد على التجربة في المعامل، وإنما اعتمدت على الملاحظة، أي ملاحظة الفرد لنفسه وتحليل ما يجد حين يشعر ويفكر وحين يرضى ويسخط وحين يفرح ويحزن، وملاحظة الفرد لغيره من الناس حين يقفون هذه المواقف".[1]

أحسّ طه حسين بخطورة تطبيق التحليل النفسي على الشخصية فأصرّ الابتعاد عنه لأنه "شيء يعنى به الأطباء خاصة، ويفرغ له بعضهم ويقفون عليه جهدهم وتعليمهم وتأليفهم، وهو يدرّس في بعض كليات الطب الأوربية، ويهمل في بعضها الآخر".[2]

التحليل النفسي من نظرة الناقد هو عبارة عن معالجة نفسية اختص بها الأطباء على الأفراد في إخراج تلك العقد التي تخزن داخل النفس البشرية، فتصبح أسرارا ولا يمكن إظهارها إلا بمعالجة طبية نفسية، لذلك أسهم طه حسين في الفصل بين مصطلحين علم النفس والتحليل النفسي بقوله: "أقول علم النفس ولا أقول التحليل النفسي، فالفرق بين هذين النوعين واضح أحدهما وهو الأول علم لا شك فيه، والثاني محاولة لم تصبح بعد علما".[3]

ولكن طه حسين وظّف التحليل النفسي داخل أعماله، وأعطى رؤية نفسية حاول من خلالها الكشف عن النواحي النفسية الموجودة في العمل الإبداعي، فهو من الباحثين الذين اهتموا "بدراسة الشخصية الأدبية على أسس منهجيّة، إلا أنه مل يخضع لأحد المناهج بعينها بل اتخذها كلها وسيلة للخروج بمزيج جديد يساعده على تفهم ودراسة تلك الشخصية الأدبية التي يكتب عنها، ويضيف إلى كل هذا موقفه الشعوري الخاص".[4]

لم يقف طه حسين عند هذا الحد، وإنما ارتبط شخصيا ببعض الشعراء وحاول الاطلاع على أشعارهم، ليقف على أهم وأكبر الحالات النفسية التي تخطر على بالهم لحظة إبداعهم، إذ يقول في

---

[1]- طه حسين: خصام ونقد، ص62.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 62- 63.

[3]- المرجع نفسه، ص63.

[4]- رشيدة مهران: طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، ص ص 195- 196.

الشاعر حافظ: "أن نفسه بسيطة يسيرة لاحظّ لها من عمق ولا تعقيد، وكانت لهذه الخصال نفسها محبة إلى الناس مؤثرة فيهم كان شعر حافظ صورة صادقة لهذه النفس البسيطة"[1]. أما نفسية شوقي: "معقدة ينبئنا شوقي نفسه بتعقيدها".[2]

مما سبق يتضح أن طه حسين استعان بنظرية التحليل النفسي الغربي في معرفة نفسية الشعراء، وسار عليها في دراساته، كما أن له وجهة نظر حول عملية التذوق الشخصية فقد قدّم رؤيا خاصة به.

اهتم طه حسين بدراسة وتفسير شخصيات الشعراء، إذ تناول شخصية الشاعر أبي العلاء المعرّي في النقد العربي الحديث من خلال معرفة مزاجه وطباعه وسعادته وتكوينه الجسدي والنفسي، وتحليل بعض الاضطرابات التي تسيطر عليه وحاول فك رموز تلك الشخصية لذلك كان طه حسين حضور مميز في الساحة العربية النقدية أو الأدبية فهو حاول دراسة "الشخصية الأدبية متمثلا في السيرة العامة للأديب، ويخرج من هذا بدراسة أدبية قيّمة عن ذلك الأديب، نعرّف منها تاريخ حياته وأفكاره وطباعه وأحلامه وتمثل ذلك في كتاب (مع أبي العلاء في سجنه)".[3]

فالمجال الذي انفرد فيه هذا الناقد (طه حسين)، هو دراسة الشخصية الأدبية خاصة الشعراء وقد شعر بضرورة تطبيق علم النفس، فدعا إلى ضرورة تفسير الشخصية من الوجهة النفسية التي عرّفها كما نعلم أصحاب المنهج النفسي الغربي.

رأى طه حسين في شخصية المعرّي أنه إنسان متشائم، وتسيطر عليه ظاهرة الكآبة، وأنه إنسان عصّابي، نظرا لما أحدثه في حياته، وفي نفس طه حسين إذ "تناول بعض النواحي النفسية لأبي العلاء المعرّي، ولكنه لا ينتحل صفة المحلل النفسي أول العالم النفسي، لكه يكتب عن هذه النفس لأنه عاش آلامها وعانى ومعاناتها، وهو لذلك أقرب من يفهم نفسية أبي العلاء".[4]

---

[1]- طه حسين، حافظ وشوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1923م، ص134.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- رشيدة مهران: طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، ص101.

[4]- المرجع نفسه، ص346.

ثانيا: تطبيقات المنهج النفسي عند العرب.

مرّ بنا من خلال بحثنا هذا أن الغرب كان لهم دور كبير في ترسيخ معالم المنهج النفسي وتطبيقها على منتجاتهم، ولعل فرويد خير مثال على ذلك ثم تابعه تلاميذه على تطوير ذلك، إذ تعد تعاليم "التحليل النفسي الفرويدية منذ لحظة ظهورها كانت متجهة كليا نحو الوجود البشري، وإن المحاكمات الفرويدية حول حقيقة العالم الخارجي ليست أكثر من خلفية، تؤخذ بالحسبان فقط بالصلة مع إدراك طبيعة الإنسان".[1]

وما للعرب إلا محاولات ومقاربات في فهم هذه القواعد وإعادة تطبيقها في أعمالهم، وبما أن هذا المنهج له صعوبة في تطبيقه على الأعمال الأدبية، فنجد إلا القليل من النقاد الذين تناولوه في أعمالهم أمثال العقاد والنويهي وغيرهم، ونحن اخترنا الناقد (طه حسين) في دراستنا النفسية للشاعر المعرّي والتعرف على العلاقة النفسية لتي ربطت الشاعر ببيئته والظروف التي واجهته في تحليلنا لكتاب طه حسين الموسوم بـــ: (مع أبي العلاء في سجنه)، واكتشاف الأبعاد النفسية التي تجلت فيه، لذلك اخترناه كنموذج لمعرفة الممارسات النفسية العربية ومدى نجاح تطبيقها.

أ- قراءة نفسية في كتاب (مع أبي العلاء في سجنه) لطه حسين أنموذجا:

لقد تناولنا في هذه الدراسة محاولة تطبيق آليات المنهج النفسي على نماذج في أدبنا العربي، فاخترنا الدكتور طه حسين كمثال، رغم أنه لم يطبق إجراءات المنهج النفسي كما جاءت عند الرواد الغربيين، وإنما طبق جزءا من قواعد هذا المنهج ومال إلى معرفة بعض الحقائق النفسية، وقبل أن نصل مع طه حسين إلى تناوله شخصية الشاعر المعرّي الذي هو محور بحثنا، لنتعرف عن ترجمة قصيرة عنه.

[1]- قاليري لبين: مذهب التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ص66.

1-نبذة عن حياة أبي العلاء المعرّي (363هـ-449هـ):

ولد أبو العلاء المعرّي:" في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 363 هـ، وسنة 973 للمسيح قبل مغيب الشمس بقليل، ولد في معرّة النعمان طفل استقبل الوجود لا يحسّ ولا يشعر به ولا يعرف ما أضمرت له الأيام من خير أوشر، ومن سعادة وشقاء".[1]

2-مؤلفاته:

ألّف أبو العلاء المعرّي عدّة أعمال فمنها ما ذكر ومنها ما لم يذكر، وقد ذكر مؤرخوه أن تأليفاته "بلغت نحو مائتي مجلد، وأن له من الشعر أكثر من مائة ألف بيت وأن أكثر تآليفه فقد في حملة الصليبيين الأولى على الشام (...)، ومن غرائب كتبه ونوادرها كتاب (الفصول والغايات)".[2]

وقد خلّف دواوين في النثر والشعر أهمها نذكر: "في نثره نجد رسالة الغفران ورسالة الملائكة وطائفة من صغار الرسائل، أما في الشعر هناك دواوين أولها سقط الزند(...)، ثانيا الدرعيات (وهو ديوان صغير يشتمل على أشعار وصفت فيها الدرع خاصة)، ثالثا اللزوميات (مثلت حياة عقله ووجدانه وخلقه أحسن تمثيل)."[3]

أما وفاته "في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة 449 هـ وسنة 1058م اعتل".[4]

ب- المكونات النفسية لشخصية المعرّي:

تناول طه حسين في دراسته النفسية شخصية الشاعر المعرّي، فقد قال أن المعري مصاب بالعقد النفسية، وحاول إثباتها في كتابه، ومن الناحية الأخرى هو مولع بحب المعري لأنه رأى نفسه فيه بقوله: "إن العمى عورة، وفهم هذا كما فهمه أبي العلاء نفسه، فكان يتحرج في كثير من الأشياء

---

[1]- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1951م، ص98.

[2]- أبي العلاء المعري: الفصول والغايات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، 1936م، ص ص02- 03.

[3]- المرجع السابق، ص ص 162- 163.

[4]- المرجع نفسه، ص155.

أمام المبصرين، وكان يستخفي بطعامه وشرابه كما كان يستخفي بهما أبي العلاء، حتى لا يظهر المبصرين منه على ما يثير الإشفاق والرثاء والسخرية"[1]. نلاحظ أن طه حسين جمعته علاقة وطيدة بهذا الشاعر من خلال ما يلي:

- **فقدان البصر:** يعني آفة العمى، وهي السبب الرئيسي في تشاؤم المعرّي عكس طه حسين الذي "يرى فيه نفسه وجانبا من مأساته، وبعضا من صفاته و لم يكن الإعجاب وحده هو الذي دفع طه حسين إلى الكتابة عن أبي العلاء، إنما هو التمثل الذي يصل إلى حد التقمص، فكم من حديث لطه عن أبي العلاء تخايله يتحدث عن نفسه وبكل الحساسية والعنف اللذين صوّر بهما معاناته وأحزانه".[2]
- **السفر:** فكلاهما سافر إلى بلد آخر من أجل التعلم والثقافة وطلب العلم، فمثلا طه حسين سافر إلى إحدى ولايات فرنسا ليتزود بعلم جديد وهناك "اهتم بدراسة الفرنسية وإتقانها وحضر دروسا في علم النفس، ودروس في الأدب الفرنسي وحتى في التاريخ"[3]، أما أبو العلاء سافر إلى بغداد وقال: "أن بغداد هي دار العلم وموطن الأدب والفلسفة".[4]
- **التشاؤم:** كان المعرّي متقلب المزاج وعصّابي، وهذه من أبرز السمات النفسية التي تجلت داخله، وكان ساخط على الدنيا بما فيها الناس، ويطر عليه اليأس راجع إلى المصائب التي حبت عليه منها آفة العمى، موت أهله، سوء الظن بالآخرين فقد فسّره بعض مؤرخي "الآداب العربية في أول هذ القرن تفسيرا لا يخلو من فكاهة، فزعم أن تشاؤم أبي العلاء لم يأته من علّة نفسية ولا من عقدة من هذه العقد التي اكتشفها فرويد وأصحابه".[5]

---

[1]– طه حسين: الأيام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، ج03، 1929م، ص302.

[2]– رشيد مهران: طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، ص198.

[3]– المرجع نفسه، ص63.

[4]– طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص116.

[5]– طه حسين: خصام ونقد، ص139.

- **الشك:** أرجع أبي العلاء شقاءه الذي يعاني منه إلى الله تعالى، رغم تأثره إلا أن ذلك لم ينقص من إيمانه، ولكنه بسبب هذا الشك سلّط أشد العقوبة على نفسه وحملها ما لا تطيق.
- **العاطفة:** تجلت في شخصية أبي العلاء المعري صفة العاطفة التي سيطرت وغلبت على نفسه الشاعرية، وأصبحت عنصرا نفسانيا مهما إذ ظهرت في حياته عاطفتان هما "عاطفة الحياء لأن ذكاء قلبه وإباء نفسه واعتداده بشخصيته كل ذلك يحمله على أن يرغب أشد الرغبة في أن يكون كغيره من الناس، وعاطفة سوء الظن لأن الناس بالقياس إليه مجهولون أو كالمجهولين يسمع أصواتهم ولا يراهم ويحس أعمالهم ولا يراها"[1]. وغيرها من المكونات التي أظهرت لنا تلك النفسية المتشائمة للمعرّي.

ثالثا: مقاربة نفسية للشاعر المعرّي.

لقد حاولنا أن نضع مقاربة نفيسة لكتاب طه حسين الموسوم بـــ" مع أبي العلاء في سجنه"، كنموذج باعتمادنا على معطيات المنهج النفسي في معرفة الشخصية وميولاتها النفسية التي ظهرت على الشاعر المعرّي، محاولين استعراض المفاهيم الغربية وذلك باتباع خطواتهم في إظهار شخصية الشاعر بتطبيق نظريات فرويد، آدلر، يونغ وغيرهم من الرواد، ولذلك سنغوص في رحلة مع كتابات طه حسين لمعرفة شخصية المعري، بمناسبة اتخاذنا كتابه مصدر لهذه الدراسة ومع ذلك " أن الدراسات التي اعتمدت المنهج النفسي في الأدب كثيرة، ولكننا سنحاول في هذا العمل أن نسلك أولا: الدراسة الأدبية النفسية وفيها نحلل النص الأدبي على ضوء المنهج النفسي، مستخرجين منه المعطيات النفسية التي قامت بهذا العمل والطريقة التي ظهرت فيها هذه المعطيات".[2]

---

[1]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1939م، ص40.

[2]- ديزيره سقال، ديزيره القزي: الإبداع الأدبي والتحليل النفسي، (بين منهج النفسية والتحليل السريري)، دار كتابات، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص04.

إن المتصفح في كتاب طه حسين (مع أبي العلاء في سجنه)، ويطيل النظر فيه يرى الكثير من العقد النفسية التي ظهرت في المعري لذلك نعطي لمحة عن هذا الكتاب.

أ- التعريف بالكتاب:

إن طه حسين كتب عن أبي العلاء المعري لأنه يعتبر صديقا فألف هذا الكتاب عنه بتقسيمه إلى عشرة فصول، في كل فصل هناك جولة حول هذه الشخصية إذ عالج موضوعات تتسم بوضوح لشخصية المعرّي فقد تناول في ثنايا الفصول قصة المعرّي كما بحث عن الحالات النفسية في ضوء سلوكاته وتفسيرها، وخاصة أنه يعتبر المعرّي جزء منه وصديقه بقوله: "إنني لا أقدم إليك كتابا في البحث العلمي عن المعري ولا في النقد الأدبي للمعري، ولعلي أقدم إليك من ذلك ما فيه مقنع، وإنما أتحدث إليك عن صديق لا يرجى نفعه، ولا يتقى شره ولا يصدر المتحدث عنه إلا من الحب"[1]. فكانت مناسبة كتابة هذا الكتاب أنه اكتشف"حبه الشديد لأبي العلاء عندما أقام فترة طويلة بإيطاليا، ولو كان المعري يعرف مزايا السفر لتغيرت نظرته إلى الحياة ولما كان متشائما وقال في نفسه أنه سجين ثلاثة مرات فهو أعمى سجين الظلام وهو سجين البيت ثم إن روحه سجينة في جسمه".[2]

من خلال مجمل فصول الكتاب وما عالجه طه حسين في مضمون هذه الرسالة توصلنا إلى حقائق نفسية تجلت في شخصية الشاعر المعرّي، لذلك حاولنا الاقتراب من مصطلحات الغرب للمنهج النفسي من أجل الغوص في مكنونات الذات الشاعرية المبدعة واستكشاف مضامينها واستجلاء ما بداخله من حقائق نفسية.

- **الأبعاد النفسية التي تجلت في المعري من خلال كتاب طه حسين:**

1/ البعد النفسي لآفة العمى: (كيف أثرت إصابته بفقدان البصر على حياته؟)

[1]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص22.

[2]- محمد الدسوقي: أيام مع طه حسين، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ، 2002م، ص106.

2/ البعد النفسي للعزلة: (كيف حبس نفسه في البيت لأكثر من ثلاث سنوات؟)

3/ البعد النفسي لظاهرة جسمه: (كيف أصبح يرى أن جسمه ألقى لقبض على نفسه؟)

هذا بالتحديد الذي جعلنا نختار البعد النفسي عند "عميد الأدب العربي طه حسين"[1]. وفضلناه كنموذج للدراسة النفسية من خلال مدونته، وسوف نعرف ذلك حين نتعمق في دراساتنا من خلال ارتكازنا على نظريات ومصطلحات الغرب مثلما قال شوقي ضيف: "انعكست أضواء كثيرة من الدراسات النفسية على البحوث الحديثة في الأدباء، وبخاصة ما اتصل منها بنظريات اللاشعور والعقد المكبوتة الخفية كعقدة أوديب والنرجسية ومركب النقص واللاوعي الجمعي".[2]

إن دراسة شخصية المعري لها ميزة خاصة للكشف عن مكبوتات الشخصية لذلك سيكون دخولنا إلى معرفة الأبعاد النفسية من خلال هذه البداية.

1-الشعور بعقدة النقص:

تعرف بمصطلح الدونية جاء بها الغرب على يد ألفرد آدلر Alfred Adler الذي اكتشف "قانونه النفسي المعروف باسم مركب النقص ذاهبا إلى أن دائما ثمرة لهذا المركب وكأنما آثار الفنان إنما هي رد فعل لشعوره العميق بالنقص، يريد أن يتلقاه وهو لذلك يجمع كل قواه الفنية السحرية لمواجهته ومحاولة الانتصار عليه".[3]

إن الإنسان حين يحس بالنقص في حياته يسعى إلى تعويضه بشيء آخر، للقضاء على ذلك العجز الذي يحيط به، ولكن إذا فشل في السيطرة على ذلك النقص قد يؤدي به إلى صراع دائم في أفعاله وتصرفاته، ويجعله يصاب بكثير من العقد النفسية الخطيرة، ومن خلال قراءة حياة الشاعر المعري

---

[1]- محمد الدسوقي: أيام مع طه حسين، ص06.

[2]- شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1972م، ص06.

[3]- المرجع نفسه، ص113.

يظهر أنه مصاب بمركب النقص، حين فقد بصره وهو صغير وانعزل عن الناس وذاق من الحياة مرّها، وهذه الحالة المرضية ظهرت في شعره خاصة حين قال:

"أَرَانِي فِي الثَّلاَثَة مِنْ سُجُونِي فَلاَ تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ النَّبِيثِ

لِفَقْدِي نَاظِرِي ولُزُومِ بَيْتِي وَكَوْنُ النَّفْسِ فِي الجِسْمِ الخَبِيثِ".[1]

شعر المعري بالنقص الذي يواجهه والسبب هذه العلة ألا وهي فقدان البصر العزلة ولزوم البيت، ولا ننسى أنه اعتبر النفس التي بداخله محجوزة في جسمه، وللتغلب على هذا النقص نجد أن المعرّي "لزم البيت وآثر الوحدة وحرص على اعتزال الناس".[2]

نلاحظ أن المعري حاول الاعتزال عن جميع الناس وبقاءه وحده محصورا بين جدران البيت لا يفارقه، وهذا من أشكال التعويض السلبي التي تصاحبه ظواهر أخرى من سوء الظن، معاقبة النفس، عدم الثقة، وذلك في قوله أنه: "يظن بلذات الحياة أكثر وأكبر مما ينبغي أن يظن بها وأن المبصرين الذين يرون ما لا نرى".[3]

قام المعري باستصغار ذاته، ورأى أن الإقبال على الحياة تكلفه جسما كاملا خال من العلل، لذلك رسم صورة تثير العجب، ألا وهي أن نفسه محصورة بين جدران جسمه وأطلق عليه السجن الفلسفي "هذا السجن هو الخيالي الفلسفي هو الجسم الذي أكرهت النفس، كما كان يتصور المعري وغيره من الفلاسفة".[4]

يؤكد طه حسين أن الشاعر المعري بسبب عجزه، وصل لمستوى يظن أن الناس ترى فيه نوعا من الشفقة والإحسان، بقوله أن المعري " رجل ذكي القلب أبيّ النفس وحشي الغريزة آذاه ذلك وشق

---

[1]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص100.

[3]- المصدر نفسه، ص13.

[4]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه ، ص23.

عليه وآثرت نفسه الحرمان مع العزة والإباء على الظفر مع التعرض للشفقة والرحمة"[1]. الحقيقة التي تظهر أن المعري حصر نفسه عن العالم الخارجي بوضعها بين جدران البيت، و لم يجد لها أثرا إلا في العزلة التي جاءت عن طريق الإحساس بالسفقة من الغير، فالتزم قوانين على نفسه واحترمها وكان مؤمن بقضاء الله تعالى بقوله: "آثر نفسك بالعزلة وزينها بالوحدة، فإنك إن تكن راغبا في الكمال طامحا في لم تجد أدنى إليك من الوحدة التي هي أخص صفات الله".[2]

2-مرحلة التعويض النفسي:

إن حاجة الكفيف التعويض فالمعري فقد أحد الأعضاء الموجودة فيه فتركت أثرا سلبيا على حياته النفسية ولكن هذا لا يجعله منهزما رغم أن البصر مفقود، إلا أن الذكاء موجود، وهذا ما نجده حاضرا في تأليفه للزوميات لذلك علينا توضيح ما المقصود باللزوميات؟

- **اللزوميات**: هي ديوان شعري يعرف بـــ " لفظ لزوم ما لا يلزم، وهو شعار المعري في جميع أطوار حياته بعد رجوعه من بغداد، إلتزم في شعره ونثره وسيرته أشياء لم يلتزمها من قبل".[3]
- فاللزوميات جاءت من عبث، حاول المعري اللعب بالألفاظ والمعاني من أجل التسلية وتضييع الوقت ونسيان عولته والتمتع بها، فحسب نظريات العالم الغربي ألفرد أن المعري أحسّ بالنقص، فبحث عن التعويض ليجده في هذه المعاني والألفاظ فهو "يعبث بالألفاظ والمعاني ألوانا من العبث، لأنه لم يكن يستطيع أن يصنع غير ذلك ألونا من العبث كثيرة الاختلاف"[4]. هذا موع من التعويض الإيجابي الذي سعى إليه علماء النفس، فالمعري عندما شعر بالنقص استوعب حالته وبحث عن البديل ليجده ضمن نشاطه العقلي، وتوسيع

---

[1]– طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص39.

[2]– طه حسين: صوت أبي العلاء، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1944م، ص36.

[3]– طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص 183.

[4]– طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص 67.

أفكاره التي انتهت به إلى هذا العبث بكونه شعورا ينشط حالته ويبعده عن الكآبة واليأس وهذا الشعور "حالة نفسية يدركها الفرد إدراكا مباشرا، ويعترف بها وهو ينشأ من نقص جسمي أو عقلي (...) ويبعث الفرد على التعويض"[1].

3-الشعور بالظلم:

حاول المعري أن ينتقم من نفسه ويذوّقها أشد ألوان العذاب حين "كلّف نفسه نحو خمسين عاما و لم يفتن المعري في شيء كما افتتن في ظلم نفسه وتحميلها ما لا تطيق"[2].

المتأمل في شخصية المعري يلحظ أنه ظلم نفسه والدليل على ذلك كلّفها ما لا تحتمله، وهذا واضح في قول طه حسين. وفي الأخير نصب إلى أننا لا نستطيع ان نفهم المعري إلى ما أراد أن يهدف إليه لأن هدفه هو معاقبة النفس أشد العقاب، واستنادا لقوله في بيت مشهور له يقول فيه:

"لاَ تَظْلِمُوا المَوْتَى وَإِنْ طَالَ المَدَى إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم أَنْ تَلْتَقُوا".[3]

يهدف هذا البيت أن المعري متأثر نفسيا حتى أنه ظن أنه سوف يظلم بعد موته لذلك ينهانا عن ظلم الموتى، وسوف نلقاهم في الدار الثانية، وفضل أن يظلم نفسه ولا يظلم غيره، وهذا نوع من الاضطرابات النفسية.

رغم أن شخصية المعري يتخللها الانهيار إلا أن طه حسين معجب بها، ويرى أنه شاعر سيطرت عليه ظروف الحياة حتى نفر من شخصيته ومن غيره، ورغم حزنه الدائم كان يخاف من أن يقصده أحد لنيل عطائه لذلك كان حذرا في اعتزال الناس حين قال:

" وَمَاذَا يَبْتَغِي الجُلَسَاءُ عِنْدِي أَرَادُوا مَنْطِقِي وَأَرَدْتُ صَمْتِي".[4]

---

[1]- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص23.

[2]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص 23.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

[4]- المرجع نفسه، ص 82.

حاول طلاب العلم إعادة بعث وإحياء الروح فيه من جديد بإقبالهم عليه للتعلم وطلب المعرفة، دون أن يغادر داره التي لم "تلبث أن استحالت إلى مدرسة لجأ إليها طلاب كثيرون."[1]

4-الكبت:

إن حالة الكبت هي السبب الرئيسي في اضطراب نفسية المعرّي، وقد ترجع له منذ طفولته متأثر من البيئة والثقافة التي تربى فيها، وقد تلعب دور كبير في تأزم حالته النفسية لأنها نابعة من اللاشعور التي جاء بها فرويد، باعتبارها المكان الذي يخزن العقد النفسية، إذ يعرف الكبت "باستبعاد الدوافع المؤلمة والمخيفة، أو التي تثير في نفوسنا الشعور بالذنب أو النقص أو القلق وإكراهها على التراجع والبقاء في ذلك الجانب الخفي المظلم من النفس والذي يسمى اللاشعور"[2]، هذا ما نجده في شخصية المعرّي التي حاصرها بالعزلة، وبدأ يخزن أفكاره في عقله الباطني فقد "أنفق المعرّي نصف قرن من حياته يواجه هذه الخواطر، إذا أصبح يواجهها إذا أمسى ويواجهها أثناء الليل إن أبطأ عليه النوم، ولعله يواجهها أثناء النوم إن صورتها له الأحلام".[3]

- نتيجة الكبت والسكوت الذي كان بينه وبين نفسه راودته عدة أشياء لم يجد لها حلا، وأحيانا يرى نفسه كأنه في حلم، ولعل أهم عنصر أدى به إلى الكبت هو الوحدة التي أقام بداخلها، وأصبح صديقه الوحيد الذي يستأنس به ألا وهو النفس إذ عاش نصف حياته وصوته شاحبا "حزينا قد ألقيت عليه سعة من الكآبة، ولكنه كان في الوقت نفسه ثابتا ممتلئا يمازج حزنه شيء من الرضا والأمن."[4]

---

[1]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص55.

[2]- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص 112.

[3]- المصدر السابق، ص29.

[4]- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس: ص59.

5- شخصية عصبية:

حسب الدراسات النفسية فالعصابي هو الذي ينتج من خلال تفكيك سلوك هذا الإنسان وحالته الغير مستقرة، يقول ترلنج triilling "ذهبت إلى أنه مادام الإنسان أو الفنان عصابيا فإن محتوى عمله الفني عصابي كذلك"[1]

هذا ما نجده حاضرا في شخصية المعرّي ومشاعره المحبطة بوجود عوائق تحرمه من فعل أي شيء، شكلت داخله أزمات نفسية حادة إزاء صراعه مع عقله المبالغ فيه، بقول طه حسين: "عقل الإنسان مضطرب لا يعرف الاستقرار، ساخط لا يعرف الرضا، ثائر لا يعرف الإذعان، طامع لا يعرف القناعة، متكسر لا يعرف التواضع، وما كاد صاحبنا يستريح ويستقر حتى أخذ عقله يضطرب ويثور".[2]

لقد تبين أن شخصية المعري لما أدركه من فترات عصبية جعلته يدخل في صراع دائم مع عقله، مما أثار داخله ثوران عصبي وجعله شخص متعصب بعجزه عن إصلاح ذاته محاولا أن يقنع نفسه بفكرة غريبة

6- شخصية منطوية:

الشخص المنطوي هو الذي يبحث عن "العزلة والاعتكاف ويجد صعوبة في الاختلاط بالناس، فيقتصر معارفه على عدد قليل منهم، ويتحاشى الصلات الاجتماعية ويقابل الغرباء في حذر وتحفظ، وهو خجول شديد الحساسية لملاحظات الناس يجرح شعوره بسهولة، وهو كثير الشك في نيات الناس ودوافعهم".[3]

---

[1]- عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ص20.

[2]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص ص 36- 37.

[3]- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص405.

والمنطوي يحب أن يعيش وحده، ويقوم بنشاطاته بعيدا عن الآخرين، إذ يرى يونغ jung الطبيب النفسي السويسري " أن الناس يمكن تصنيفهم من حيث أسلوبهم العام في الحياة واهتماماتهم الغالبة إلى منطو ومنبسط".[1]

هذا الذي ذكرناه سابقا نجده ينطبق عند الشاعر المعري، حين اعتزل نفسه وأحب الزهد في الدنيا، وبالرجوع إلى الاعتزال حين قال: "كلا! ليس إلى ذلك من سبيل فليقم المعري إذن حيث أراد الله تعالى له أن يقيم، وليرتب أمره كما يستطيع في هذين السجنين وقد فعل فأنشأ لنفسه هذا السجن الثالث الذي لزمه نصف قرن وهو بيته في المعرّة".[2]

اكتشفنا أن الشاعر المعري شخصية منطوية، لأنه فضّل العزلة بسبب ما عاشه وخاصة الآفة التي أصيب بها، ونعلم أن الإنطوائية هي التي تبحث عن البعد وتحتاج للوحدة والتفكير فيما يعيشه والتأمل ومراقبة نفسه لأنه منعزل على كل شيء ما عدا نفسه والتحسر عليها لأنها أصبحت شغله في التفكير.

- ختاما نرى أن هذا الشاعر: "كان يعاني حالة اكتئابية جديّة بارزة ولعلها بارزة أيضا في حياته، وهذا كله حصيلة الأنا العليا التي تسيطر على حياة المكتئب لتمنعه من أن يتملى من غرائزه ويحقق رغباته".[3]

[1]- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص405.

[2]- طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، ص49.

[3]- ينظر: ديزيره سقال، ديزيره القزي، الإبداع الأدبي والتحليل النفسي، ص132.

خلاصة:

يمكننا القول أننا حاولنا إتباع مجموعة من القواعد والمفاهيم التي جاءت بها الدراسات النفسية بقدر المستطاع، وعرضنا بعض الآراء كدليل لإثبات العقد النفسية باعتمادنا على منهج التحليل النفسي الغربي، وبعد دراسة طه حسين لشخصية المعري من منظور نفسي اتضح لنا أن هذه الشخصية تحمل بين طياتها الكآبة واليأس، ولكنه كان صابرا على محنته فالتمسنا الجانب النفسي لإثبات كل هذا، وما تخفيه النفس البشرية داخله باعتمادنا على بعض المصطلحات كالعصاب، الكبت، الشعور بمركب النقص وغيرها، محاولين إظهار شخصية المعرّي على نحو ما تقربه نظريات المنهج النفسي في معالجتها للشخصيات، وما لنا إلا مقاربة وظفناها في دراستنا هذه بإظهار العقد النفسية، وكما لا يمكن إنكاره أنه من الصعب علينا أن نحلل تحليلا نفسيا للشخصية، ولكن نرجو أن نكون بفضل الله تعالى قدمنا تلميحات ولمسات عن هذه النفس بمعطياتها الصحيحة.

تعريف موجز للشاعر:

ولد نزار قباني "عام 1342ه أي 1923م في حي دمشقي قديم إسمه مَأْذَنَة الشحم لأب فلسطيني الأصل وأم دمشقية، ونشأ في أفياء روضة ترفل بأزهارها الست، معتز، رشيد، صباح، نزار، هيفاء، وصال، ويد نزار بدمشق التي احتضنته طفلا وفتى ورأمته حيا وميتا (...)، ويروي أن نزار قباني كان قد أجاد الرسم والموسيقى والخط وأولع بالتمثيل قبل أن يستقر نهائيا في ميدان الكتابة والشعر"[1].

حياته العلمية:

يعتبر نزار قباني أحد طلاب العلم: "درس في دمشق وتخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية في 1945م، ثم التحق بوزارة الخارجية السورية وشغر عددا من مناصب الدبلوماسية، استقل من العمل الدبلوماسي في ربيع 1966م، وأسس داراً للنشر باسمه متفرغا بذلك لقدره الوحيد الشعر"[2].

كان نزار يميل في أغلب الأوقات لكتابة الشعر رغم أنه تعلم الرسم والتمثيل وغيرها، ولكن موهبته الأصلية هي كتابة الشعر النابع من قريحته وعبقريته النفسية ومشاعره وأحاسيسه، مجسدا بذلك عمق التجربة الشعرية بآلامها وسعادتها وكل ما يحيط بها، لأن الشعر يسير في عروقه بقوله: "أنا من أمة تتنفس الشعر وتتمشط به وترتديه، كل الأطفال عندما يولدون وفي حليبهم دسم الشعر، وكل شباب بلادي يكتبون رسائل حبهم الأولى شعرا (...) وكل الأموات في وطني ينامون تحت وخامة عليها بيتان من الشعر"[3].

---

[1]- صلاح الدين الهواري: المرأة في شعر نزار قباني، دار البحار، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ، 2001م، ص ص 11-12.

[2]- المرجع نفسه: ص15.

[3]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج7، (د ت)، ص198.

ينطلق نزار قباني في قوله أن الشعر يولد مع ولادة الفرد وأنه يسري في عروق كل عائلته، فالشعر يروي عطشى النفوس ويكشف الأسرار والخبايا للمبتدع مثل قوله يكتبونه رسائلا ويعبر عن الأحاسيس والمعاناة والمشاعر والعواطف.

أسرته:

ولد نزار داخل أسرة من "الأسر الدمشقية المتوسطة الحال لم يكن أبي غنيا ولم يجمع ثروة كل مدخوله معمل الحلويات الذي يملكه، كان ينفق على إعاشتنا وتعليمنا وتمويل حركات المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين"[1].

أما بالنسبة لأسرته الزوجية فإن نزار لم يستقر لا في تجربته الأولى ولا في الثانية فهم ما يميز حياته "أنه لم يعرف استقرارا أسريا طويلا فقد تزوج في شبابه من سيدة دمشقية من آل بيْهَمْ رزق منها ولدين هما هدباء وتوفيق وانتهت حياته معها بالطلاق، ثم اقترن بسيدة عراقية هي بلقيس الراوي التي شغف الشاعر بها وعاشت معه حتى وفاتها في حادث انفجار السفارة العراقية في بيروت سنة 1981 قد أنجبت له ولديه عمر وزينب"[2].

شخصية الشاعر نزار قباني:

تأثر نزار قباني بكل العوامل التي مر بها في حياته منذ طفولته إلى ان أصبح شاعر والظروف التي كونت شخصيته "كغيره من المبدعين الكبار، فقد كان للواقع الأسري وللعاملين الاجتماعي والسياسي أكبر الأثر في تكوين شخصية نزار قباني الأدبية والشعرية، فبين الطفولة والكهولة محطات عائلية وجامعية ودبلوماسية"[3].

---

[1]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، ص211.

[2]- صلاح الدين الهواري: المرأة في شعر نزار قباني، ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص18.

كان به ألم نفسي بسبب أخته حيث قال: "صورة أختي وصال وهي تموت من أجل الحب (...) محفورة في لحمي أزال أذكر وجهها الملائكي وقسماتها النورانية وابتسامتها الجميلة وهي تموت (...) كانت ميتَتُها أجمل من رابعة العدوية (...) وأنا في الخامسة عشرة كان الحب يمشي إلى جانبي في الجنازة ويشدّ على ذراعي ويبكي (...) هل كان موت أختي في سبيل الحب أحد العوامل النفسية التي جعلتني أتوفر لشعر الحب بكل طاقاتي وأهبه أجمل الكلمات"[1].

تأثر نزار قباني تأثرا كبيرا خصوصا في شقه النفسي من خلال ما جرى لأخته بسبب الحب فقد وضعت حدا لحياتها، فحاول تعويضه في شعره وهذه من الآثار النفسية الكامنة التي لا ينكرها الشاعر، تمركزت في منطقة اللاوعي المتشابكة بذكريات انعكست على حياته الأدبية وخاصة المسار الفني والشعري.

أما بالنسبة لشخصيته كان يحبها كثيرا وهذا ما يعرف (بالنرجسية)، فنزار قباني يشعر بعقدة الاستعلاء أو حب الذات، فقد كان "يعشق نفسه ويهيم بها ولا يرى سواها جديرا بالشغف والحب، فهي المحور والمدار منها ينطلق وإليها يعود وبها يزهو ويفتخر"[2]، هذا ما ركه في إحدى قصائده حين قال فيها:

مَارَسْتُ أَلْفَ عِبَادَةٍ وعِبَادَة فَوَجَدْتُ أَفْضَلَهَا عِبَادَةَ ذَاتِي[3].

يعتبر نزار قباني أنه شخص نرجسي عشق روحه وأصبح ينظر إليها نظرة استعلاء، ففضل حب ذاته ولا يرى صورة أخرى غير نفسه.

[1]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، ص ص 253- 254.

[2]- صلاح الدين الهواري: المرأة في شعر نزار قباني، ص24.

[3]- نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج01، (د ت)، ص466.

أعماله الأدبية:

خلف قباني دواوين متعددة شعرية أو نثرية تتجاوز "أربعين كتابا نشرت جميعها وهو على قيد الحياة وهذا ثبت بأسمائها كما وردت في آثاره الكاملة"[1].

أ. الأعمال الشعرية[2]:

قالت لي السمراء 1944.

طفولة نهد 1948.

ساميا 1949.

أنت لي 1950.

قصائد 1956.

حبيبتي 1961.

الرسم بالكلمات 1966.

يوميات امرأة لا مبالية 1968.

قصائد متوحشة 1970.

كتاب الحب 1970.

أشعار خارجة على القانون 1972.

أحبك، أحبك والبقية تأتي 1978.

إلى بيروت الأنثى مع حبي 1978.

---

[1]- صلاح الدين: الهواري: المرأة في شعر نزار قباني، ص38.

[2]- المرجع نفسه، ص39.

مئة رسالة حب 1970.

كل عام وأنت حبيبتي 1978.

الأعمال السياسية 1967- 1977.

أشهد أن لا امرأة إلا أنت 1939.

هكذا أكتب تريخ النساء 1981.

قصيدة بلقيس 1982.

الحب لا يقف على الضوء الأحمر 1985.

سيبقى الحب سيدي 1987.

الأوراق السرية لعاشق قرمطي 1988.

ب.الأعمال النثرية:

الشعر قنديل أخصر 1963.

قصتي مع الشعر 1970.

عن الشعر والجنس والثورة 1971.

المرأة في شعري وحياتي 1975.

ما هو الشعر 1981.

العصافير لا تطلب تأشيرة الدخول 1983.

لعبت بإتقان وها هي مفاتيحي 1990.

وفاته:

رحل نزار قباني عن عالمه "بتاريخ 30 نيسان سنة 1998م، ودفن بدمشق التي أحبها وأحبته"[1]، لقد غادر نزار وترك في قلب أحبابه حزنا كبيرا لا يعوض مكانه أحد، كان محبوبا من طرف الجميع خاصة في دمشق التي أحبها وغمرها بحبه، وكانت سببا في بناء نفسيته وإقباله على كل ألوان الشعر وكانت أيضا: "ثروته التي يفاخر بها حب الناس لم يكن يريد أكثر ويوم مات خرجت دمشق كلها تحمله على ذراعيها وترد له بعض ما أعطاها من حب"[2].

مناسبة القصيدة: "إفادة في محكمة الشعر" لنزار قباني.

تعتبر من القصائد السياسية الغزلية الطويلة التي اشتهر بها الشاعر تحت عنوان "إفادة في محكمة الشعر"، فهي قصيدة عمودية الشكل، "ألقاها في مهرجان الشعر التاسع في بغداد عام 1969م"[3]، كتبها وفي قلبه كثير من الألم والأسى لسبب حبه لفتاة رفض أهلها تزويجها به، فألقى هذه القصيدة أمام الجمهور "فظل العراقيون حتى ساعات الصباح الأولى مزروعين في القاعة وأمام أجهزة التلفزيون يتابعون القصائد بعشق يصل إلى حد التصوف"[4]، أحدثت هذه القصيدة انفعالات قد تكون إيجابية، وكان لبلقيس حبيبة دور كبير فيها رغم أن نزار لم ينطق ولو مرة باسمها، فكانت رغبته أملا في الكشف عن الجوانب النفسية الكامنة وراء لاوعيه التي تستر عنها فترة من الزمن، أحرقت قلبه فحاول أن يبوح بها وراء موضوعه وجسد مجموعة من القضايا المتنوعة عالج فيها تراجع الأوضاع السياسية التي يمر بها العرب والتي ازدادت سوءا وتفاقمت على شكل أزمات ومشاكل لم يجد لها حلا إلا بالكلام، في حين صور موقفه اتجاه الشعراء وإبداعاتهم التي بقيت مجرد عبث.

---

[1]- هاني الخير: نزار قباني (قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب)، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط01، 2006م، ص29.

[2]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، ص255.

[3]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج03، (د ت)، ص391.

[4]- المرجع السابق، ص298.

الكوامن النفسية في قصيدة نزار قباني.

يعد الشعر جوهر الحياة ومتنفس المجتمعات، هو البحر الذي تصب فيه كل أنهار العالم كل آهات المتألمين ومعاناة المضطهدين وملاذ العاشقين، هو النبض في قلوب الشعراء والسامعين، كان ولا زال كذلك إلا ان أساليبه وطرقه المؤدية اختلفت وتغيرت مع تغير الزمان والعصر من القصيدة العمودية والمقدمة الطللية، إلى المقدمة الخمرية إلى الموشحات إلى الشعر الحر وكسر القيود والأغلال التي قيدته وخنقت أنفاسه طويلا، ومن ثم إلى قصيدة النثر، وقد حاول الشعراء مواكبة هذا التغير والتماشي مع العصر، من أبرزهم نازك الملائكة، بدر شاكر الشياب وغير هم من الشعراء الذين حاولوا تجاوز تلك الضوابط التي جمدت الشعر والشعراء، ثم تلتهم الكثير من المحاولات أبرزها محاولات الشاعر نزار قباني الذي أحدث خلخلة في القارة الشعرية وهز أركانها من العمق، كيف لا وهو القائل: "لا قيمة لشعر لا يحدث ارتجاجا في القشرة الأرضية ولا يحدث تغيرا في خريطة الدنيا، وخريطة الإنسان"[1].

نزار الذي رسم خريطته الشعرية الخاصة التي تخلد بصمته في الشعر، نزار الذي مزج بين الحب والحرب بين الحقول والأزهار وبين الحطام والدمار، بين المرأة والسياسة، بين النور والظلام، فكيف لهذا الشاعر لولا عبقريته المزج بين هذين المتناقضين في قصيدة واحدة، من أبرز قصائده الرائعة قصيدة بلقيس التي استرعت اهتمام الكثير من الشعراء والكتاب والمتلقين، قصيدة برزت فيها معالم عبقريته ومهارته، قصيدة امتزجت فيها آلامه ودموعه ببراعة قلمه وقد سبقها بقصيدة ألقاها في مهرجان الشعر بالعراق سنة 1969 عنوانها "إفادة في محكمة الشعر"، التي عكست آلامه في الحب وأحزانه على العالم العربي وعلى فلسطين التي تبكي كل يوم بدل الدموع دما، فلسطين فتاتنا العذراء التي اغتصبت أمام الناظرين بين أهلها وناسها وليس من نخوة تتحرك فيهم، يقتلونها رويدا رويدا على مرأى من العين ومسمع من الأذن، ونحن اكتفينا بالبكاء والعويل دون حراك، هذا

[1]– نزار قباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص84.

الذي حرك هذا الشاعر وآلاف من الشعراء والكتاب والفنانين، وقد اختبأت تحت هذه القصيدة مكبوتاته وآلامه وأوجاعه وآماله، نحن سنغوص في هذا العالم المخفي وراء هذا الإبداع المذهل.

الكوامن النفسية:

تعددت الكوامن النفسية المختفية تحت هذا الستار في القصيدة وقد حاولنا أن نجمل بعضها في:

أ. القلق والتوتر:

يعتبر القلق حالة نفسية تشعر الفرد بعدم الراحة والخوف من شيء ما وعدم الاستقرار.

فهو "نوع من الخوف الغامض غير المحدد... المصحوب بالتوتر والضيق وتوقع الأذى"[1]، أي التفكير في المستقبل بشكل سلبي، توقع أحداث مؤلمة أو مقلقة ما يبعث في النفس ذلك الاضطراب والتوتر الذي ينعكس على سلوكات هؤلاء، وهذا ما يؤدي في الأحيان إلى النزعة التشاؤمية أي التفكير في الأسوء، أو الانزعاج من شيء ما، ونجد ذلك في ثنايا أبيات نزار في قصيدته هذه كقوله:

مَا هُوَ الشِّعْرُ إِنْ غَدَا بَهْلَوَانًا يَتَسَلَّى بِرَقْصِهِ الخُلَفَاء.

مَا هُوَ الشِّعْرُ ...حِينَ يُصْبِحُ فَأْرًا كِسْرَةُ الخُبْزِ هَمُّه والغِذَاء.

وإِذَا أَصْبَحَ المُفَكِّرُ بُوقًا يَسْتَوِي الفِكْرُ عِنْدَهَا والحِذَاء.[2]

جسدت هذه الأبيات قلق الشاعر الداخلي من أولئك الشعراء الذي يجلسون في البلاطات والقصور لتسلية الحكام والسلاطين بقصائد المدح والتفني بأعمالهم وإنجازاتهم وهؤلاء الشعراء الذين اتخذوا من هذا الإحساس الفياض وسيلة للتكسب والتودد للحكام والأمراء من أجل الثراء والمكانة، حينها يتساوى الشعر عند نزار مع الحذاء، أي يصبح وضيعا ما دام هذا الشعر لم يؤدي

[1]- حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار علام الكتب، القاهرة، ط4، 2005، ص144.

[2]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص401.

الأمانة على أكمل وجه، هذا ما أثار قلقه وانفعاله، كونه شاعرا حمل هذه المسؤولية على كاهله، فهو "متميز في شعره بمواكبة ما يدور على ساحتنا العربية والدولية في حين تخاذل آخرون عن تلك المواكبة خوفا من البطش وآثروا حياة الدعة والركون إلى مهادنة ذوي اليد الطولى في أي مكان كانوا"[1]، فهم يحاولون مسايرة السلطة بأي شكل كان تفاديا لما قد يلحقهم من هذه المتاهات، فغدت كلماته غاضبة شاحبة على هؤلاء الشعراء وغيرهم من شعراء القديم الذين قيدوا القصيدة بأغلال من الأوزان والقوافي والضوابط التي خنقت أنفاس الشعراء، فهو رافض لهذه القيود، محب للتغيير والتجديد فأهم ما يميز "نزار" هو: "عدوانيته البينة للتقليدية والثبات والتجمد والتقوقع وهو أقرب إلى بركان يخمد حينا ولكن يظل يصدر أبخرة وغازات إلى أن يثور مرة أخرى، فيزيل ما اعتلى فوهته من قشور سابقة ويعود شابا قويا معطاء"[2]، فقد أقلقه شعراء القديم وغيرهم من كتاب المقامات، وهذا جلي في أبياته التالية:

يَا عُصُورَ المُعَلَّقَاتِ مَلَلْنَا ... ومِنَ الجِسْمِ قَدْ يَمَلُّ الرِّدَاءُ.

نِصْفُ أَشْعَارِنَا نُقُوشٌ ومَاذَا ... يَنْفَعُ النَّقْشُ حِينَ يَهْوِي البِنَاءُ.

المَقَامَاتُ ...لُعْبَة... والحَرِيرِي ... حَشِيشٌ.... والغُولُ والعَنْقَاءُ.

ذَبَحَتْنَا الفُسَيْفِسَاءُ عُصُورًا ... والدُمَى والزَّخَارِفُ البَلْهَاءُ.[3]

فقد جعل كل تلك الأعمال الأدبية لعبة ونقوشا في بناء هش لا يحتاج إلى ترميم وإنما يحتاج إلى إعادة البناء من جديد، ففي نظره كل ذلك الشعر مجرد دمية تحتاج إلى روح، إلى حياة، فهو متوتر لأنه يطمح نحو الأفضل، يتطلع لتشييد بناء جديد وينفض الغبار عن الشعراء، وإظهار ذلك البريق واللمعان الذي يختفي في أعماق كل شاعر وكل كاتب وكل أديب، كما يتجلى قلق الشاعر من العرب وإلقاء اللوم على "حزيران الذي غرز دبوسا حادا في عقلنا، كسر كل طواحين الهواء التي

[1]- بشير العيسوي: دراسة في الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، نصر، 1418هـ، 1998م، ص35.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص398- 399.

كانت تدور في داخلنا ولا تطحن شيئا، ثقب كل أكياس الغرور والعنتريات التي كانت تملأ جماجمنا"[1]، حزيران الذي كانت فيه الفاجعة التي حلت بالعرب، وقلبت كل الموازين رأسا على عقب، يلومون حزيران لعجزهم وفشلهم وتنصلهم من مسؤولية هذه الخسارة:

مَالَنَا؟ مَالَنَا نَلُومُ حُزَيْرَان وَفِي الإِثْمِ كُلُّنَا شُرَكَاءُ.

مَنْ هُمُ الأَبْرِيَاءُ؟ نَحْنُ جَمِيعًا حَامِلُو عَارِهِ وَلاَ اسْتِثْنَاء.[2]

هذا ما أشعل فتيل الغضب والتوتر بداخله اتجاه العرب وتخاذلهم، فلم يكفهم تقصيرهم في واجبهم تجاه شرفهم ومقدساتهم الفلسطينية، بل تحجرت قلوبهم فلم يعذبهم وجع الندم وتأنيب الضمير بل حملوا كل الذنب على حزيران، وهذا ما يرفضه نزار فالكل مخطئ والكل مشارك في هذا الإثم.

ب.التحسر والبكاء على الماضي:

أشدّ ما يؤلم الإنسان هو الحسرة التي يحس بها القلب على شيء مضى إما ندما على شيء لم يفعله ويأكل الندم داخله لأجل ذلك، وإما تذكر أمر جميل مضى وبقي مجرد ذكرى تجعل الإنسان يحن إلى تلك الأيام فليس "أجمل من ذكرى دافئة تعود على صاحبها، فيحن إلى أيامه الخوالي ويذكر سعادته السالفة"[3]، فقد تمر على الإنسان لحظات يتمنى أن يتوقف عندها الزمن، ولحظات يتمنى لو أنها مجرد كابوس سيزول بمجرد الاستيقاظ، لكن الزمن يتوقف، والحقيقة ليست كابوس، والأيام تمضي، فتغدوا ذكريات جميلة أو مؤلمة، وها هو نزار منطرح في قصيدته يتوجع على أحبابه الذين نسوه وقت الشدة والضيق، وكم هو مؤلم أن تبقى وحيدا وقت الألم والانكسار:

كُلُّ أَحْبَابِي القُدَامَى نَسُونِي لاَ نُوَار تُجِيبُ أَوْ عَفْرَاء.

---

[1]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، ص271.

[2]- المرجع السابق، ص402- 403.

[3]- محمد مرتاض: نظرية القراءة ومستوياتها بين القديم والحديث، مقاربة تنظيرية/ تطبيقية، دار هومة الجزائر، ص ص144-145.

فالشِّفَاهُ المُطَّيَبَاتُ رَمَادٌ وَخِيَامُ الهَوَى رَمَاهَا الهَوَاء.[1]

ففي قلبه حسرة شديدة على أحبابه أو بالأحرى على حبيباته اللواتي كان يستمتع ويلهو معهن ثم نسوه وغدت تلك الأيام الجميلة معهن مجرد ذكريات تؤرق الشاعر، وغيرها من الجراح التي بقيت آثارها مطبوعة على قلبه كبكاءه على ما حصل للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حرب كربلاء في العراق، فهو يستحضر في قصيدته هذه وغيرها من قصائده مواقف تاريخية التي تدل على ثقافته الواسعة واطلاعه على أمهات الكتب العربية على الرغم من الحديث الدائر على عقيدته.

فَجِرَاحُ الحُسَيْنِ بَعْضُ جِرَاحِي وَبِصَدْرِي مِنَ الأَسَى كَرْبَلاَء.

أَنَا الحُزْنُ مِنْ زَمَانٍ صَدِيقِي وَقَلِيلٌ فِي عَصْرِنَا الأَصْدِقَاءُ.[2]

فقد بقيت هذه الحادثة محفورة في داخله بقيت جرحا عميقا في صميمه أبى أن يكف عن النزيف، يستذكره كلما حل به حزن وألم ووجع جديد، ربما لأن نزار يلمس ذلك التشابه بين معاناته ومعاناة سيدنا الحسين رضي الله عنه وما فعلوه به، فكذلك نزار تعرض للعذاب والهجوم الشديد من طرف رافضيه، رفضوه بشعره وتمرده وبتجديده الذي كانوا يرونه تمردا على القيم الأخلاقية والمبادئ وعلى القواعد الخليلية، فها هو يقول: "العمائم نفسها التي طالبت بشنق أبي خليل طالبت بشنقي... والذقون المحشوة بغبار التاريخ التي طلبت رأسه طلبت رأسي..."[3]، فقد ذاق نزار الويلات وعانى كثيرا ليصل إلى ما وصل إليه وها هو يثبت ذلك في قصيدته هذه:

كَمْ أُعَانِي مِمَّا كَتَبْتُ عَذَابًا وَيُعَانِي فِي شَرْقِنَا الشُّرَفَاءُ.

[1]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص394.

[2]- المصدر السابق، ص394- 395.

[3]- نزار قباني: قصتي مع الشعر، ص40.

وَجَعُ الحَرْفِ رَائِعُ... أَوَ تَشْكُو لِلْبَسَاتِينِ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ.[1]

دفع الشاعر نزار ثمن حروفه وكلماته وأشعاره غاليا، إلا أنه لا يبالي بكل ذلك العذاب والمعاناة ما دام يرى نفسه على حق وعلى صواب.

ج. الحزن والكآبة:

يعتبر الحزن من أكثر الحالات النفسية شيوعا، فقد ينتج عن سبب نفسي أو الإحساس بالفشل والتشاؤم والتوتر فكل واحد منا في حياته يمر بفترة من الحزن الذي هو أحد المشاعر الإنسانية التي يمكن أن تنفجر في أي لحظة، ينتج عنه الكآبة التي تصيب الجهاز الذهني، فالشخص الذي تسيطر عليه الكآبة هو الذي يشعر بأحزان لا يجد ملجأ للفرار منها، وتسد أمامه كل الأبواب لا يستطيع فتحها أو التسلل منها، فيشعر بالحزن الشديد والفراغ كأنه في ظلام دامس، فتظهر في تصرفاته.

فالحزن هو حالة "يشعر فيها الشخص بالكآبة والكدر والهم والحزن الشديد وإنكار النفس دون سبب مناسب او بسبب تافه، فيفقد لذة الحياة ويرى أنها لا معنى لها ولا هدف له فيها فتسقط عزيمته ويفقد اهتمامه"[2].

نجد الحزن حاضرا في قصيدته "إفادة في محكمة الشعر" إذ يعترض طريقه في هذه الحياة ويعيش معه، وقد تبين ذلك نزار من خلال قصيدته التي يصور فيها عالمه النفسي الحزين لنتأمل ذلك في قوله:

"مَرْحَبًا يَا عِرَاقُ، جِئْتُ أُغَنِّيكِ وَبَعْضُ الغِنَاءِ بُكَاءُ.

مَرْحَبًا، مَرْحَبًا، أَتَعْرِفُ وَجْهًا حَفَرَتْهُ الأَيَّامُ وَالأَنْوَاءُ.

أَكَلَ الحُبُّ مِنْ حَشَاشَةِ قَلْبِي وَالبَقَايَا تَقَاسَمَتْهَا النِّسَاءُ".[3]

---

[1]- نزار قباني: قصتي مع الشعر، ص409.

[2]- حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص144.

[3]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص393.

افتتح الشاعر مطلع قصيدته بالترحيب، ولكن في قلبه هموما وأحزانا تحمل بين طياتها مجموعة من الأسرار المؤلمة التي أخفاها لسنوات عديدة بصدره وحان الوقت ليبوح بها أمام من يقاسمه الألم الذي يعيش بداخله ويفهم مشاعره التي طالما تحملها مملوءة بالتعب النفسي والعاطفي، لأن نزار كان من قبل وحيدا يملك شعورا حزينا سحقه إلى أعماق بلا رجوع رسم له التعاسة أفقده الراحة أصبح عاله مليء بالأحزان المزعجة الظاهرة على وجهه محفورة في ملامحه أرهقته وأتعبت نفسيته، فحاول أن يصرخ أمام الجمهور العراقي بكل صراحة عندما تحدث عن الحب الذي غرس جذور الحزن في قلبه وقطع أحشاءه بالأوجاع والمرارة و لم يترك منه إلا القليل ففرقها على باقي النساء اللواتي تعرف عليهن في عالمه الخاص، ويقول في موضع متشابه:

سَكَنَ الحُزْنُ كَالعَصَافِيرِ قَلْبِي فَالأَسَى خَمْرَةٌ، وَقَلْبِي الإِنَاءُ.[1]

أصاب نزار الحزن الشديد والأسى والضيق وسكن روحه وأصبح جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية حرق قلبه بناء لا تنطفئ هذا الحزن الذي وجد ملجأ ومأوى لازمه طول عمره، فقد شبه قلبه بالإناء الذي لا يفارق الخمرة فالحزن في قلب الشاعر ملتزمان مثلما يلتزم الإناء الخمرة، فقد كان نزار "يكتب كلماته بالسكين كما قال في شعره، وها هو ذا يتوق إلى رمز يجسد آماله وطموحه في الخلاص من الواقع المرير فوجده في إمام ثائر كتب ملحمة البطولة والفداء بدمه يوم صرخ في وجه الجلاديون (هيهات منا الذلة) فكانت ملحمة كربلاء التي تزداد تألقا وتوهجا عبر العصور"[2].

هاهنا ملحمة كربلاء تسببت في خراب شامل، جعلت آثارها محفورة داخله قهرته أحزانا لا تنتهي وجراحا لا تزول ودليل ذلك في قوله:

"فَجِرَاحُ الحُسَيْنِ، بَعْضُ جِرَاحِي وَبِصَدْرِي مِنَ الأَسَى كَرْبَلاَءُ.

[1]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، 393.

[2]- هشام عملية القواسة: الرؤيا والتشكيل (دراسة في شعر نزار قباني)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة وآدابها، جامعة مؤتة، 2009م، ص86.

وَأَنَا الحُزْنُ مِنْ زَمَانٍ صَدِيقِي وَقَلِيلٌ فِي عَصْرِنَا الأَصْدِقَاءُ".[1]

الجرح من أصعب الحالات التي يمر بها الشخص تترك له ألما عميقا وتؤثر عليه وتبقى محفورة في ذاكرته، وها نحن نجد هذه الجراحات الحزينة داخل الشاعر نتيجة الواقع المرير الذي يعيش فيه، فعمد إلى استحضار التاريخ بذكرى حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه واستشهاده في منطقة كربلاء التي تسببت في حرب خلفت آلاما وأحزانا لا تنتهي وسط أهله وأحبابه، أثرت على نفوسهم بشكل مستمر فهذه الحالة تعكس حالة الشاعر التي يعاني منها بسبب الواقع الذي يعيشه العرب، فذكّره بكربلاء التي أصبحت صورة قاسية لمعاناته النفسية التي يعيشها في كل حالة تتوجع فيها الأمة العربية، ليعود إلى إظهار الحزن وتجسيده على شكل إنسان وفي تعبيرا عن الظرف النفسي المستمر منذ زمن، فبرغم قلة الأصدقاء الأوفياء في عصره إلا أنه جعل من الحزن صديقا لأنه كان رفيقه منذ ولادته لا يغادره في كل لحظة من لحظات حياته.

وبالرغم من تعدد الحزن والكآبة في هذه القصيدة فوجدناهما قد شغلا مساحة كبيرة في حياة الشاعر رَسمهُما في كلماته الحزينة إمّا عن الوطن أو الحرب أو حتّى عن الحب هذا ما أكده في شعره:

"إِنَّ فِي دَاخِلِي عُصُوراً مِنَ الحُزْنِ فَهَلْ لِي إِلَى العِرَاقِ الْتِجَاءُ؟ ...

وَأَنَا العَاشِقُ الكَبِيرُ... وَلَكِنْ لَيْسَ تَكْفِي دَفَاتِرِي الزَّرْقَاءُ"[2].

رغم الحزن والمعاناة والألم إلا أن الشاعر كان يبحث عن ملاذ يلجأ إليه يقاسمه آلامه ويشكو إليه أحزانه ويخفف عنه أوجاعه، فتزار ربما لا يقصد العراق إنما يقصد نفسا في العراق سكنت نفسه، يبحث عن روح سكنت روحه، وجدها في هذا المكان ربما تكون حب حياته بقوله أنا العاشق وتعويضه عبر الأوراق لا يكفيه إلا إذا نطق به وجعله شعورا لمن لا يشعر.

[1]- هشام عملية القواسة: الرؤيا والتشكيل (دراسة في شعر نزار قباني)، ص ص394- 395.

[2]- المرجع السابق، ص396.

من يعرف نزار أو يقرأ له سوف يعلم أن الحزن واكبه وهو جزء منه لا يفارقه في كل لحظاته حتى أصبحت السعادة عنده تحمل أحزانا فقد رسمه في كل أشعاره، وتتبع تطوراته في كل دقيقة سيطر على نصوصه الأدبية، ومن نماذج هذا الشعر ما نراه يتجلى في عدة قصائد له تحت عناوين أحزان في الأندلس وقصيدة الحزن ونهر الأحزان وغيرها كل هذه النماذج كما هو واضح اكتفى فيها نزار قباني بالحزن الذي ملأ قلبه وجسمه، وأصبح صراعا نفسيا داخليا متشابكا ظهر في أشعاره حتى أطلق كلمة الحزن في كل عنوان له.

د. اليأس وخيبة الأمل:

اليأس هو شعور نفسي يؤدي إلى فقدان الأمل والانكسار الذي ينتج عنه اضطرابات في لا وعي الفرد، تكون غير طبيعية تنعكس على أعماله الأدبيّة، هذا ما نجده حاضرا في أشعار نزار قباني حيث تظهر خيبته الشّديدة حولا الشعراء ما قبل النكسة في قوله: "كانت قصائدنا موظّفة عند الحكومة تأكل ... وتشرب ... وتقبض مرتّبها وتدعو للسلطان بطول العمر ... وهكذا حيث جاء حزيران لم يجد بين يديه إلّا أدبا مترهّلا ... كثير الشحم، يلبس جبّته ويركض خلف الولائم والجنائز"[1].

لم يكن الشعر يملك تلك القوة التي يصمد بها أمام حرب حزيران التي عصفت بالعرب، وأحدثت دمارا شاملا و لم تبقي منه إلا أرواحا، هذا مكا أصاب الشاعر بالإحباط واليأس على عدم قدرة الشعر في صناعة القرارات، وفشله في تحقيق الأهداف التي كان نزار يريدها من هذا الشعر لأن في نظره "ليس من وظيفة الشعر أن يتحول إلى ذئب ولكن حين يدخل مع إسرائيل إلى هذا المدى من الشعر هجمة انتحارية على الطريقة اليابانية تدمّر الأرض والسماء جميعا"[2].

ولكن فصائدهم مجرد حبرا على الورق لم تف بأي غرض سوى كلام لا معنى له وهذا الذي تجلى في بعض أبياته:

---

[1]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، ص ص429- 430.

[2]- المرجع نفسه: ص432.

"يَا حُزَيْرَانُ مَا الَذي فَعَلَ الشِّعْرُ؟ وَمَاذَا أَعْطَى لَنَا الْشُعَرَاءُ؟

الدَّوَاوِينُ فِي يَدَيْنَا صَارُوخٌ وَالتَّعَابِيرُ كُلُّهَا إِنْشَاءُ

لَمْ نَزَلْ، لَمْ نَزَلْ نُمَصْمِصُ قِشْراً وَفِلَسْطِينُ خَضَّبَتْهَا الدِّمَاءُ"[1]

إنّ خيبة أمل الشاعر الشديدة جعلته يعتبر الشعر منعدم القيمة أمام هذا المشكل الكبير الذي حلّ بهم وقلب حياتهم رأسا على عقب، فما ظل الشعر ينفع ولا تعابيره أمام هذا التدمير والتخريب الّذي حلّ بالأمة العربيّة لأنها لم تكن محصّنة كفاية لا على المستوى الثقافي، ولا على المستوى العسكري، وعتاد الحرب، بسبب ابتعادهم أشدّ البعد على ما يحدث داخل هذه القشور التي حجبت بينهم وبين فلسطين، حتى أصبحت أرضا ملوّنة باللون الأحمر تترف دماً لنجده في أبيات أخرى يائساً يقول:

"الْبُطُولَاتُ مَوْقِفٌ مَسْرَحِيٌّ وَوُجُوهُ الْمُمَثِّلِينَ طِلَاءُ

وَفِلَسْطِينُ بَيْنَهُمْ كَمَزَادٍ كُلُّ شَارٍ يَزِيدُ حِينَ يَشَاءُ"[2]

فكل أولئك الأشخاص الذين تشدقوا بالتحرر والمكافحة لم يقدموا شيئا لهذه الحرب، ولهذا البلد المغتصب المنهار وسط الركام والجبن، وبقيت المنافسة سطحيا يلعب الممثل دورا في القوة والصلابة ويمثل البطولة على الخشبة، أما على أرض الواقع بقيت فلسطين ضائعة بين عدوّ يهوديّ وعدو عربي علما أنها غالية على قلوب أحبابها، ولكن الشاعر يرى غير ذلك فهي مجرد سلعة في الأسواق تباع لمن يدفع أعلى سعر وصلت له وهي بحد ذاتها تدفع ثمن دماء أولادها غاليا، هذا ما جعل الشاعر يصاب باليأس والضّيق لأن أمله كان يريد من الشعر أن يصبح ذلك الاندفاع والجرأة وأن

[1]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص ص397- 398.

[2]- المصدر السابق، ص403.

يكون الفرسان شجعانا وإن كان الثمن أرواحهم فـــ "كل كتابة عربية معاصرة لا ترتفع إلى مرتبة إطلاق النار تتول إلى نقش هيروغليفي على قبر فرعوني قديم"[1].

فكل قلم لم يكن بندقية الشاعر أو الأديب وكلماته رصاصا في أحشاء العدوّ وكل قصيدة لم نتفجر في وجه الصهاينة مجرّد هراء، مجرد رسم على ورق ونقش على حجر، هذا الّذي يفسر انقلاب الشاعر انقلابا يكاد يكون جذريا بعدما فقد الأمل فيهم وحمّل المسؤولية على عاتقهم كما قال:

"يَافِلَسْطِينُ، لَا تُنَادِي عَلَيْهِم قَدْ تَسَاوَى الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ

يَا فِلَسْطِينُ، لَا تُنَادِي قَرَيْشاً فَقُرَيْشٌ مَاتَتْ بِهَا الخَيْلاءُ

لَا تُنَادِي الرِّجَال مِن عَبْدِ شَمْسٍ لَا تُنَادِي ... لَمْ يَبْقَ إِلَّا النِّسَاءُ"[2]

تسلل التخاذل واليأس قلب الشاعر اتجاه العرب، وهو يرى مأساة فلسطين تزداد سوءا لتترك في نفسه جرحا عميقا، فعقد العزم على أن يحمل هذه المسؤولية أسّا كان ثقلها ومهما كان الثمن وهو ينظر إلى فلسطين تنادي بالرّحمة والاستغاثة لأولادها، وأرضها دون جواب فأصبح يخاطبها بّأن تكتفي من النداء على أشخاص فقدوا الإحساس، وباعوها بمصالحهم، وانصرفوا عنها وراء ملذّاتهم، والحقيقة في هذه الكلمات أنّهم لا يملكون أي رد فعل على الأعداء إلا الخيبة واليأس، فثار غضب الشاعر وهو يرى وطنه يموت يوما بعد يوم ولا يستطيع إنقاذه وإعادة هذا الوطن المسلوب تحت أكبر خداع من الذين فقدوا الرّحمة وعادوا لا يسمعون أنينها كأنهم أموات لا أحياء ولا كبرياء لهم، مما جعل الشاعر يتأثر كثيرا وينحاز بشعره إلى هذه القضية، و"الجدير بالذّكر أن

[1]- نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، ص431.

[2]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص ص405- 406.

نزار قد كرس وقتا لشعر يتغنى فيه بالمرأة ــ إلّا أنه قطع علاقته به منذ نكسة 1967م، وسلبت فؤاده قضية فلسطين ومن ثم أصبح شاعرا يكتب بالنار والسكين"[1].

وقد نجد نزار في هذه الناحية يترك العديد من القصائد التي تمس اليأس والإحباط منها: القدس، حزيران، الحب والبترول، السر في مأساتنا، متى يعلنون وفاة العرب ... الخ، من القصائد السياسية التي جعلت الشاعر يكتب كلماته بنار لا يطفئها إلا الانتصار.

ثنائية الماضي والحاضر:

إنّ الماضي بثوانيه ودقائقه وساعاته وأيّامه وآلامه وأفراحه وتجاربه هو بناء للحاضر والمستقبل، فلولا الماضي لما كان للحاضر وجود، ولولا تعثّر الصبي مرّات ومرّات لما استطاع المشي بشكل صحيح، ولولا احتراقه بالنّار مرّة أو أكثر لما علم أن هذه النّار ستؤذيه، فالماضي هو الذي يصقل الإنسان والتجارب هي التي تجعل من الرجل رجلا والمرأة مرأة ــ وتظهر القوي من الضعيف ــ وقد تجلت هذه العلاقة بين الماضي والحاضر في العديد من القصائد وخير مثال على ذلك القصيدة الموجودة بين أيدينا للشاعر نزار فها هو يقول:

كَانَ عِنْدِي هُنَا أَمِيرَةُ حُبٍّ ثُمَّ ضَاعَتْ أَمِيرَتِي الْحَسْنَاءُ[2]

فقد كان يعتقد في أيام مضت أن هذه المرأة ملكه وحبيبته التي ستكون له، إلا أنه اصطدم بواقع مؤلم فقد ضاعت منه هذه الحسناء بعد أن رفض طلبه للزواج، فقد ربط في هذا البيت بين ماض جميل كان يتفاءل به ويتمنى فيه مستقبلا زاهرا لأحلامه وبين حاضر حطم أحلامه وآماله فأصيب بخيبة أمل شديدة تجلت في باقي الأبيات كقوله:

كُلُّ عَامٍ نَأْتِي لِسُوقِ عُكَاظٍ وَعَلَيْنَا الْعَمَائِمُ الْخَضْرَاءُ

[1]- نبيلة تاوريريت: القصائد السياسية لنزار قباني (دراسة سيميائية)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، بسكرة، 2015م- 2016م، ص08.

[2]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص395.

وَنَهُزُّ الرُّؤُوسَ مِثْلَ الدَّرَاوِيشِ وَبِالنَّارِ تَكْتَوِي سِينَاءُ[1]

فالقارئ المتمعن في هذه الأبيات يرى تلك المساواة بين الماضي والحاضر في نضره، ليأسه من التغير وذلك لانقلاب الذي تتوق إليه نفس الشاعر، فقد كان الشعراء يجتمعون في سوق عكاظ متوجين بتلك العمائم الخضراء التي يتميز بها أمراء الشعر ولازال الشعراء يجتمعون في المهرجانات واللقاءات الشعرية والمناظرات تباهيا بتلك القصائد، متنافسين على الجودة ولكن ذلك لم ينفع فلسطين في شيء فلا تزال فلسطين غارقة في دمائها، تصرخ من أنين جراحها تستغيث ولا تلقى مغيث، وها نحن نجده في أبيات أخرى يؤكد هذا التساوي بين الماضي والحاضر في فلسطين فليس من أمر يتغير:

مَرَّ عَامَانِ وَالغُزَاةُ مُقِيمُونَ وَتَارِيخُ أُمّتِي ... أَشْلَاءُ

مَرَّ عَامَانِ ... وَالْمَسِيحُ أَسِيرٌ فِي يَدَيْهِمْ ... وَمَرْيَمَ الْعَذْرَاءُ

مَرَّ عَامَانِ ... وَالْمَآذِنُ تَبْكِي وَالنَّوَاقِيسُ كُلُّهَا خَرْسَاءُ[2]

فالأيام تمضي والأعوام تنقضي وفلسطين أسيرة بين الصهاينة يدنسون مقدساتها ويدوسون على شرفها وعرضها وهي تنتظر استفاقة العرب من غفلتهم ومن سباتهم العميق، ليكسروا أغلالها، ويضمّدوا جراحها، لكن لا جدوى من هذا الانتظار ومكا من شيء جديد يتغير في أعماقهم ويحرك داخلهم.

الأنثى ودورها على نفسية نزار:

كانت رؤية نزار قباني رؤية ذاتية بما أننا نتحدث عن الأنثى في شعره فهي احتلت إحدى موضوعياته الرّئيسية التي شهدت نوعا من التمرّد داخله، فقد حاول بكتاباته الشعرية أن يكشف سرا من أسرار الأنثى التي طال إخفاؤها بوصفها وصفا جسديا خارجا عن القيم الإسلامية "إذ

[1]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص397.

[2]- المصدر نفسه، ص406.

خلف لعشاق الشعر العربي ما يقارب خمسا وثلاثين مجموعة شعرية وظف طائفة منها لقضايا الوطن والأمة وجعل غالبيتها العظمى في المرأة العربية غزلا واستنطاقا إلى الحرية والانعتاق"[1]، فقد رسم الشعر بطريقة معاصرة يظهر مشاعره وأحاسيسه اتجاه المرأة بكل تفاصيلها، معبرا عن مكبوتاته الذاتية التي خبّأها في صدره، فسلط الضوء عليها بكل أشكالها، كالأم، الزوجة، الحبيبة، الوطن ... الخ، في قصائد قد تكون: "غيرت شيئا في بنية المجتمع العربي ونسيجه وقد تكون ساعدة المرأة في التخلص من ضعفها ودونيتها ودكتاتورية ذكور القبيلة فإذا اعترفت المرأة في التخلص من أجلها فشكرا لها (...) وإذا لم تعترف فشكرا لها أيضا"[2].

صوّر معاناتها روحا وجسدا، وتوغل في أعماقها كدليل لتحريرها من القيود التي كبتتها سنوات، فالمرأة حسب نزار كانت مدفونة تحت رحمة الواقع المرير الذي تعيش داخله فنظر لها نظرة نجدة واستغاثة، فحاول توجيه شعره ليبني في طريق المستقبل لها وينير دربها نحو التجديد والتطوير وكسر الحواجز التي تعيقها وأخذها نحو التغيير لأنها تعاني نوع من النقص الذي لا بدّ تعويضه بالارتفاع نحو الأعلى، وتنافي الرجل وتواكب التجديد ولا تبقى تحت سلطة أحد، تكسب حريتها في التعبير عمّا يختلج نفسها "فتنوعت صورة المرأة في شعر نزار قباني وتلونت أساليب الخطاب الغزلي عنده تارة كان يتناول المرأة وهي ثائرة متمردة وتارة كان يتناولها جسدا ونوازع جنسية وأحيانا كان يجري على لسانها ما تكنّه في أعماق وجدانها أو ما يريد هو أن يجري على لسانها من بوح بأسرار الرغبة"[3]، لذلك يتبادر في ذهننا من هي المرأة التي وقفت على قصيدة نزار قباني؟؟

لقد حاول الشاعر في هذه القصيدة أن يعالج قضية المرأة التي أحبها وأصبحت شمسه المشرقة التي غابت بسبب عادات وتقاليد المجتمع العربي، وأيضا عالج قضيته للوطن المسلوب من طرف الاستعمار الذي سمحت له الظروف العربية بأشكالها السيطرة على هذا البلد الضعيف فالشاعر في

---

[1]- صلاح الدين الهواري: المرأة في شعر نزار قباني، ص43.

[2]- المرجع نفسه: ص ن.

[3]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص44.

قصيدته "ركز في بداياتها على شعر الحب وحاول أن يخرج علاقات الحب في المجتمع العربي من مغائر القهر والكبت إلى ضوء الشمس ومنحها العلنية والشرعية وذكر لنفسه لغة خاصة به تقترب من لغة الحوار اليومي واتجه بشعره إلى جميع طبقات الشعر العربي كاسرا بذلك طبقية الثقافة والاحتكارات الاقطاعية البرجوازية للشعر"[1].

لنأخذ نموذجا شعريا عن المرأة التي أحبها إذ يقول في قصيدته الموسومة بـــ نهر الأحزان:

" أَأَقُولُ أُحِبُّكِ ... يَا قَمَرِي

آهٍ ... لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِي

فَأَنَا لَا أَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا

إِلَّا عَيْنَيْكِ وَأَحْزَانِي"[2]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر يحمل في طياته دلالات نفسية حزينة تجلت في عامل الحب الذي لا ينتهي، وحبيبته بعيدة ومن الناحية الأخرى وجع الهموم ومتاعب الحياة جراء هذا الحب.

ثم تحول الشاعر من شاعر المرأة التي أحبها وحاول أن يكشف حبه أمام كل الجمهور، ويعلن عن مأساته التي واجهته أمام هذا المشكل الذي ما كان ينتهي حتى أعلن انتصاره بكلمات هادئة ذات معنى قوي، ومن ثم تحول إلى شاعر الوطن والثورة وأعلن من جديد دفاعه عن أرض اعتبرها الأنثى الثانية، وأمه التي لم تلده، فحول شعره إلى شعرا سياسيا يكتب فيه عن ألم تلك الوطن الأم الذي يتألم يوما بعد يوم لنستشهد ذلك مع بداية معركة بور سعيد، فالشاعر هنا "تحول فجأة وبصورة طارئة من شاعر المرأة إلى شاعر المواقف السياسية...، وإنما وجدت في شعره وفي كتاباته النثرية جذور التغيير منذ سنوات عديدة...، فهو القائل عن معرفة بور سعيد في سنة 1956"[3]، التي

[1]– هاني الخير: نزار قباني (قصائد صنعت مجدي)، ص29.

[2]– نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، ص404.

[3]– صبري العسكري: نزار قباني والثورة العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1419هـــ، 1998م، ص33.

أثرت على نفسيته فأصبح يقول " لم يعد يهمني صفاء البللور في الأصابع الشمعة كفرت بملامسة الشمع...، أصبحت أبحث عن ... بطولة اليد قبل اليد...، هكذا هدمت المعركة كل مفاهيمي الجمالية... ماذا؟ هل غيرت المعركة حواسي...، إن رائحة العمر التي كانت تنسق أعصابي من جذورها... لم تعد ذات موضوع"[1].

فتزار تأثر كثيرا المعركة حتى أصبح يدافع عن الوطن والأرض بكل معانيه لأنها هي الأم التي تحميه، وتحمي حريته بكل معاني الكلمات، ونجد ذلك في قصيدته إفادة في محكمة الشعر، يدافع عن القضية الفلسطينية التي أثارت وجوده وفتحت أمامه خلفيات عن العرب وعن الاحتلال فهي الأم الثانية التي يدافع عنها بكل شراسة وشعره فداء لها، لنستشهد بذلك في أبيات شعرية نموذجية تحت عنوان "هوامش على دفتر النكسة يقول:

"يَا وَطَنِي الحَزِينُ

حَوّلْتَنِي بِلَحْظَة

مِنْ شَاعِرٍ يَكْتُبُ شِعْرَ الحُبِّ والحنين.

لِشَاعِرٍ يَكْتُبُ بِالسِّكِين".[2]

تروي هذه الأبيات مأساة الشاعر العميقة اتجاه الأزمات السياسية التي تحدث داخل الوطن العربي بسبب تكاسل وتهاون العرب، مما أظهر ذلك فوز العدو وسحق العرب فجعلت هذه الخيبة الشاعر يكتب كلماته من نار، ليصل صوته لمن يقصدهم.

فمن خلال ما تطرقنا إليه سابقا فصورة المرأة التي ظهرت في هذه القصيدة أقصد "إفادة في محكمة الشعر" نوعان وهما:

[1]- صبري العسكري: نزار قباني والثورة العربية، ص ص33- 34.

[2]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص73.

أ. صورة المرأة الحبيبة:

احتلت في شعر نزار قباني مساحة متسعة لا يمكن تصورها بالنسبة لأي شاعر آخر فقد لعبت دور عميق في شعره تعتبر رمزا جسده داخل كتابات أشعاره وهي تدل على حقيقة العلاقة التي كانت بينه وبين النساء التي عرفهن في حياته داخل دفاتره لكن نحن نقصد هنا بالمرأة الحبيبة التي أحبها الشاعر من أعماق قلبه وحرم منها بسبب معتقدات المجتمع وأفكاره الرجعية فهنا يفيض قلب الشاعر بالمشاعر الجميلة اتجاه محبوبته اعتبرها كل شيء في حياته ولكن لم يسعفه الحظ فحاول أن يفصح بما يشعر به من إحباط داخل القصيدة التي احتلت مكانة هامة داخل نفسيته إذ يقول:

"أَكَلَ الحُبُّ مِنْ حُشَاشَة قَلْبِي والبَقَايَا تَقاسَمَتْها النِّسَاءُ

فالشِّفَاه المُطَّيبَاتُ رَمَادٌ وَخِيَّامُ الهَوَى رَمَاها الهَوَاءُ".[1]

في هذا البيت يكشف نزار عن الحب الذي غير حياته وظن فيه خيرا، ولكن الحقيقة التي واجهها تعكس الأمر فهذا الحب الذي آذاه رافضا أن يخرج من قلبه وسيطر عليه و لم يترك إلا الفتات، فهنا كانت صورة الحبيبة الحقيقة التي أحبها ووقفت بينهما أسباب راجع له، ليعود في البيت الآخر وهو يتغزل بمحبوبته ويتغنى بجمالها ويصف محاسنها مركزا على تصوير التمييز فيها بكل صدقٍ عندما قال: "الشفاه المطيبات" فهو يرى فيهما معنى حبه والحنين الطويل يزول ويرميه الهواء بعيدا في تلك اللحظة ثم يقول:

"كَانَ عِنْدِي هُنَا أَمِيرَة حُبٍّ ثُمَّ ضَاعَتْ أَمِيرَتِي الحَسْنَاءُ

أَيْنَ وَجْه فِي الأَعْظَمِيَّة حُلْوُ لَوْ رَأَتْهُ تَغَارُ مِنْهُ السَّمَاءُ؟"[2]

[1]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص393- 394.

[2]- المصدر نفسه، ص ص395- 396.

فهنا الشاعر يستفقد محبوبته التي ضيعها فأخذته الذكريات وأيامه الجميلة بالرجوع إلى الماضي والحنين له خاصة عندما وصف هذه الحبيبة بالحسناء والحلوة والأميرة، وذكر اسم مسكنها، لكن للأسف أضاع ما بداخل هذا السكن ثم يقول:

"إِنَّنِي السِّنْدِبَادُ ... مَزَّقَهُ البَحْرُ وَعَيْنَا حَبِيبَتِي المِينَاءُ.

وأَنَا العَاشِقُ الكَبِيرُ ... وَلِكنْ لَيْسَ تَكْفِي دَفَاتِرِي الزَّرْقَاءُ"[1].

كما نعلم أن السندباد هو نوع من الأسطورة التي وظفها الشاعر في قصيدته تدل على كثرة الأسفاء والرحلات المتعبة والمخاطر التي يواجهها في كل مغامرة، فاستحضرها الشاعر لأنها تشبه معاناته، فهو متعب من أسفار الحب ولكن عندما ينظر إلى عينا حبيبته تزول همومه، ثم يقول: "وأنا العاشق" أراد من الوضع أن يتطور بينه وبين محبوبته وما عادت الكتابة في الأوراق تنفعه.

ب.صورة المرأة الوطن:

نضم نزار قباني القصائد الطوال في وصف المرأة ومحاسنها ومساوءها وتجسيدها، وكتب عن علاقته بها، وعن رغبته الشديدة في فك قيودها وأغلالها، إلا أن أغلب هذه القصائد انعكست عن رغبة نفسية بداخله بتحرير الوطن سواء من السلطة والحكام الديكتاتوريين، أو من قبضة الاستعمار الغاشم "فما كتبه من شعر المرأة، إذن كتبه عن الوطن، فالمرأة عنده وطن، لأن من يحب الوطن ويحب الآخرين وأن الوطن قد يصبح في مرحلة من المراحل عشيقة أجمل من كل العشيقات، وأغلى من كل العشيقات"[2].

فحبه للمرأة في الحقيقة يعكس حبه للوطن وها هو يقول:

كُلَّمَا غَنَّيتُ بِاسْمِ امْرَأَةٍ

[1]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص396.

[2]- أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، قراءة في شعر نزار قباني، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001م، ص92.

أَسْقَطُوا قَوْمِيَّتِي عَنِّي وَقَالُوا

كَيْفَ لا تَكْتُبُ شِعْرًا لِلْوَطَنْ

فَهَلِ المَرْأَةُ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ الوَطَنْ؟

آه لَوْ يُدْرِكُ مَنْ يَقْرَأُنِي

أَنَّ مَا أَكْتُبُهُ فِي الحُبِّ....

مَكْتُوبٌ لِتَحْرِيرِ الوَطَنْ.[1]

فالمرأة عنده هي الوطن، تعاني ما يعانيه الوطن من سيطرة وقيود وأغلال وقد تجلى هذا في العديد من قصائده التي دافع بها عن الوطن الأم، الوطن الغالي فلسطين الحبيبة وها هي قصيدة "مرحبا يا عراق تعكس آلامه وأحزانه عليها ويدعو العرب إلى الكف عن تخاذلهم وتكاسلهم، يدعوهم إلى الثورة والمقاومة والصمود و"هذه الرؤية الثورية التي تتجلى في شعر نزار قباني عن فلسطين والدعوة إلى المقاومة والنضال تبرز بوضوح في رؤيته للفدائي"[2]، ويظهر هذا في قوله:

الفِدَائِيُ وَحْدَهُ يَكْتُبُ الشِّعْرَ وَكُلُّ الَّذِي كَتَبْنَاه هُرَاءُ

إِنَّهُ الكَاتِبُ الحَقِيقِيُّ لِلْعَصْرِ وَنَحْنُ الحُجَّابُ والأُجَرَاءُ

عِنْدَمَا تَبْدَأُ البَنَادِقُ بالعَزْفِ تَمُوتُ القَصَائِدُ العَصْمَاءُ"[3].

فهو يحتقر كل أشعاره وأشعار غيره أمام هذا المقاوم الشجاع البطل الحقيقـــي الذي يستحق الاحترام والتقديس بكل جدارة، "فالفدائي هو الشاعر الحقيقي....، وهو وحده الذي يسطر

[1]- أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، ص92- 93.

[2]- ياسر عكاشة حامد مصطفى: فلسطين في شعر نزار قباني، ص823.

[3]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص405.

التاريخ الحقيقي للأمة"[1]، فهو ينظم قصائده على إيقاع الرصاص ويكتبها بدماء الحرية والشهادة، فشاعرنا قريح القلب على ما يحدث لفتاتنا وسيدتنا هناك، وعلى تحجر قلوب العرب الذي استكانوا وضعفت أنفسهم إذ يقول:

يَا فِلَسْطِينُ لا تَزَالِينَ عَطْشَى وعَلَى النَفْط نَامَتِ الصَّحْرَاءُ

العَبَاءَات كُلُّهَا مِنْ حَرِير واللَّيَالِي رَخِيصَة حَمْرَاءُ

يا فِلَسْطِينُ لا تُنَادِي عَلَيْهِم قَدْ تَسَاوَى الأَمْوَاتُ والأَحْيَاءُ

قَتَل النَّفْطُ مَا بِهِمْ مِنْ سَجَايَا ولَقَد يَقْتُل الثَرِيَّ الثَّرَاءُ.[2]

فقد تهيأت كل الحروف في قلم الشاعر لتعبر عن تلك المأساة التي تعيشها فلسطين من طرف الصهاينة، ومن طرف العرب أبناء جلدتها الذين ماتت قلوبهم هذا الذي جعل جرحها يترف من الداخل وهذا الذي يصعب علاجه، فقد تلاشت نخوتهم ورجولتهم، وعمى الثراء والفخار أعينهم، واستهوتهم الملذات، وفلسطين تتخبط في دمائها، تنتظر قدوم صلاح الدين ولكن:

(لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي).

فهيهات هيهات يا فلسطين الحبيبة لو بأني فارسك ومغوارك من جديد هذا ما جعل مشاعر نزار تتدفق اتجاه حبه للأرض، فهي بالنسبة له رمز الحياة والملجأ الأكبر للعيش، وأن التضحية من أجلها سوف تثمر أجمل الثمار بعد تحريرها من الضربات الصارخة، باعتبار الأرض هي الأم وهي المحبوبة وكل شيء فنزار دافع عن الوطن بكل قوته حتى أنه جعل من الشعر حماية لأرضه، وجعل كلامه حادا قاسيا ومشتعلا بشرارة لا تنطفئ لعله يكون دواء وشفاء حين قال: "أنا أحمل سيخا من النار أكوي به جسد الأمة العربية معك، لكن الكي آخر الدواء، إذا كان لديك مريط تحبه

[1]- ياسر عكاشة حامد مصطفى: فلسطين في شعر نزار قباني، قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات الزقازيق، ص823.

[2]- المرجع السابق، ص406.

وتريد أن تشفيه ويقولون لك ليس هناك وسيلة لشفائه سوى الكي فأنت تلجأ إلى الكي، وأنا من كثرة حبي لوطني لم أستطع أن أقف صامتا أمام هذه الغيبوبة الكبرى التي غرق فيها الشعب العربي ويغرق، وما يهيجني أكثر من سواه هو ذلك الموت اليومي كأن الإنسان لم يبق له إلا هذا الرغيف الذي يقاتل من أجله"[1].

ويتجسد هذا القول في مقاطع قصيدته:

"إِنَّ حُبّي لِلأَرْضِ حُبٌّ بَصِيرُ وَهَوَاهُمْ عَوَاصِفٌ عَمْيَاءُ

إِنْ أَكُنْ قَدْ كَوَيْتُ لَحْمَ بِلادِي فَمِنَ الكَيّ قَدْ يَجِيء الشِّفَاءُ"[2].

في هذه الأبيات يبوح نزار بحبه الكبير لأرضه وأن يضحي في سبيل الحق والأمان والكرامة، ولجأ إلى الكي بكلامه الأليم والجريح لعله يشفي هذا الوطن ويسقط الظلم والتشتت وينشر هذه المحبة التي فقدتها الأرض عندما قال "لجأت إلى الكي بالشعر لأضفي الوطن الذي أحبه (...) وهذا في نظري أرقى درجات العشق"[3].

[1]- جهاد فاضل: فتافيت شعر ووقائع معركة مع نزار قباني، دار الشروق، ط01، 1409هـ، 1989م، ص28.

[2]- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص ص409- 410.

[3]- المرجع السابق، ص46.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج كانت كالآتي:

- يعتبر المنهج النفسي أحد أهم المناهج السياقية التي تحاول دراسة النصوص الأدبية تحليلا وتفسيرا من خلال الغوص في مكبوتات الأديب.
- ارتبط ظهور المنهج النفسي بجذور غربية اتضحت معالمه بظهور الطبيب النمساوي سيغموند فرويد في نظرية التحليل النفسي، ثم تلته بعد ذلك العديد من الدراسات المختلفة.
- ارتبط الظهور الفعلي لوجود المنهج النفسي في النقد العربي بالعالم والناقد مصطفى سويف من خلال كتابه الأسس النفسية للإبداع الفني.
- تكمن أهمية المنهج النفسي في دراسة الشخصية من خلال العوامل التي تحيط بها كالبيئة والظروف التي يعيشها المبدع وكشف أسراره داخل لا وعيه.
- يعد المنهج النفسي من أكثر المناهج إثارة للجدل بين مؤيد ومعارض ومواز بينهما.
- تعددت محاولات العرب في تطبيق الاتجاه النفسي داخل أعمالهم الأدبية سواء نثرية أم شعرية.
- يعتبر طه حسين من أبرز النقاد في الساحة العربية الذين حاولوا تطبيق هذا المنهج على عدة شخصيات بلمسته الخاصة.
- تجسد الاتجاه النفسي داخل النصوص الأدبية محاولا إبراز الكوامن النفسية التي تحيط بالمبدع.
- يعد نزار قباني من أبرز شعراء العصر الحديث الذين تجلت مكبوتاتهم الداخلية في قصائدهم ودواوينهم.
- تعددت الحالات النفسية الخفية في قصيدة نزار قباني الموسومة بـــ"إفادة في محكمة الشعر" حاولنا أن نجملها في القلق، التوتر، الحزن...إلخ.
- تجلت براعة الشاعر في مزجه في قصيدة واحدة بين الحب والغضب بين المرأة والسياسة.

- تحتل فلسطين مكانة كبيرة في قلب الشاعر فهي الأسيرة المعذبة التي تحتاج إلى المخلص الذي يفتح زنزانتها ويفك قيدها ويضمد جراحها.
- تعتبر رائعة إفادة في محكمة الشعر من بين القصائد التي حوت مشاعر نفسية جياشة لم يستطع نزار اخفاءها
- حاول نزار قباني أن يلون قصيدته باللون الأسود الداكن الذي يتجلى من خلال تلك الآهات الموجودة بين ثناياها

وزبدة القول إن البعد النفسي قد ساهم بشكل كبير في دراسة النصوص الأدبية الشعرية منها والنثرية.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ. قائمة المصادر:

1. سيغموند فرويد: مدخل إلى التحليل النفسي، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط03، 1995م.
2. طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1939م.
3. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للطباعة والنشر، الأردن، د.ط، د.ت.
4. مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط04، د.ت.
5. نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج03، (د ت).
6. نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج01، (د ت).

ب.المراجع العربية:

7. ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في ق20، 1973، دار الآفاق، ط1، القاهرة، 2011.
8. أبي العلاء المعري: الفصول والغايات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، 1936م.
9. أحمد حيدوش: شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، قراءة في شعر نزار قباني، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001م.
10. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، 1968م.
11. أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، دت.
12. بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفا لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2006م.
13. بشير العيسوي: دراسة في الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، نصر، 1418هـ، 1998م.

14. جهاد فاضل: فتافيت شعر ووقائع معركة مع نزار قباني، دار الشروق، ط01، 1409هـ، 1989م.
15. حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار علام الكتب، القاهرة، ط4، 2005.
16. حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، لسراس للنشر، تونس، د.ط، 1985م.
17. ديزيره سقال، ديزيره القزي: الإبداع الأدبي والتحليل النفسي، (بين منهج النفسية والتحليل السريري)، دار كتابات، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
18. رشيدة مهران: طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ط1، 1979م.
19. زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1998م.
20. سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، (د ت).
21. شوقي ضيف: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1972م.
22. صبري العسكري: نزار قباني والثورة العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م.
23. صلاح الدين الهواري: المرأة في شعر نزار قباني، دار البحار، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ، 2001م.
24. صلاح فضل: مناهج النقد لمعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002م.
25. طه حسين: الأيام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، ج03، 1929م.
26. طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1951م.
27. طه حسين: خصام ونقد، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1955م.

28. طه حسين: صوت أبي العلاء، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1944م.
29. طه حسين، حافظ وشوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 1923م.
30. عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ج01، د.ت.
31. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ط04، د ت.
32. علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط01، 1979م.
33. محمد الدسوقي: أيام مع طه حسين، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ، 2002م.
34. محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي، مكتبة لجنة التأليف للنشر، الخرطوم، ط1، 1949م.
35. محمد خلف الله: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،دط 1366هـ- 1947م.
36. محمد مرتاض: نظرية القراءة ومستوياتها بين القديم والحديث، مقاربة تنظيرية/ تطبيقية، دار هومة الجزائر.
37. محمد مندور: في الميزان الجديد، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط 2020.
38. ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط03، 2002م.
39. نزار قباني: الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، (د ت).
40. نزار قباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، (د ط)، (د ت).
41. هاني الخير: نزار قباني (قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب)، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط01، 2006م.
42. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 1428هـ، 2007م.

ج. المراجع المترجمة:

43. ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، تر ، إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ج1، 1958م.
44. قاليري ليبن: مذهب التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر. زياد الملا، تيسير كم نقش، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 1997م.
45. كارلوني وفيللو: النقد الأدبي، تر كيتي سالم، مر. جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1984.
46. يونغ كارل غوستاف: علم النفس التحليلي، تر. نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط02، 1997.

ه. المجلات والدوريات:

1-المجلات:

47. عبد الجواد المحمص: المنهج النفسي في النقد (دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا)، مجلة الحرس الوطني، رئاسة الحرس الوطني السعودي، العدد 155، السنة 1417هـ.

2-الرسائل الجامعية:

48. زكريا بحوص: الدرس النفسي في النقد الأدبي العربي (دراسة وتقييم)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.
49. نبيلة تاوريريت: القصائد السياسية لنزار قباني (دراسة سيميائية)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، بسكرة، 2015م- 2016م.
50. عبد الحق بن محميدة: التحليل النفسي عند عز الدين إسماعيل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة أحد بن بلة، وهران، 2019/2018م.
51. هشام عملية القواسة: الرؤيا والتشكيل (دراسة في شعر نزار قباني)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة وآدابها، جامعة مؤتة، 2009م.

52. زبدة سمية:المنهج النفسي في النقد العربي الحديث، مدكرة لنيل شهادة الماستر جامعة المسيلة، 2012- 2013.

3-المحاضرات:

53. ياسر عكاشة حامد مصطفى: فلسطين في شعر نزار قباني، قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات الزقازيق.

فهـــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

دعاء

كلمة شكر

إهداء

مقدمة..... أ- ج

الفصل الأول: المنهج النفسي وانعكاساته على النص الأدبي..... 2-43

المنهج النفسي نشأته وأهميته..... 2-28

أولا- مفهوم المنهج النفسي..... 2

ثانيا: نشأة المنهج النفسي..... 4

ثالثا: الاتجاه النفسي عند الغرب..... 7

رابعا: الاتجاه النفسي عند العرب..... 17

خامسا: أهمية المنهج النفسي..... 25

سادسا: عيوب المنهج النفسي..... 27

المنهج النفسي في ميزان النقد..... 29-43

المنهج النفسي في ميزان النقد الغربي..... 29

المنهج النفسي في ميزان النقد العربي..... 32

الفصل الثاني مقاربة المنهج النفسي في النقد العرب من خلال قصيدة إفادة في محكمة الشعر 45- 89

الإسهامات النقدية العربية في ميدان المنهج النفسي..... 45- 68

إسهامات النقاد العرب في تجلي المنهج النفسي في النقد العربي الحديث..... 45

أولا: المنهج النفسي عند طه حسين: 1889م-1973م..... 47

ثانيا: تطبيقات المنهج النفسي عند العرب..... 50

ثالثا: مقاربة نفسية للشاعر المعرّي..... 53
تعريف موجز للشاعر..... 63
شخصية الشاعر نزار قباني..... 64
أعماله الأدبية..... 66
وفاته..... 68
مناسبة القصيدة: "إفادة في محكمة الشعر" لنزار قباني..... 68
الكوامن النفسية في قصيدة نزار قباني..... 69- 89
الكوامن النفسية..... 70
الأنثى ودورها على نفسية نزار..... 81
خاتمة..... 91- 92
قائمة المصادر والمراجع..... 94- 98
فهرس الموضوعات..... 100- 101